

رحماء بينهم

التراحم بين آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم
والصحابه رضي الله عنهم

صالح بن عبد الله الدرويش

بمساهمة

لجنة زكاة جابر العلي والفضطاس

٩٢٢.٣٩٩ فهرسة مكتبة الكويت الوطنية

مبرة الآل والأصحاب

رحماء بينهم

التراحم بين آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم
والصحابه رضي الله عنهم

سلسلة العلاقة الحميمة بين الآل والأصحاب (٤)

٦٨ صفحة

ردمك : ٠ - ٣٤ - ٩٠ - ٩٩٩٠٦

رقم الإيداع: ٤٩٠ / ٢٠٠٦

حقوق الطبع والترجمة متاحة لكل محبي آل البيت الأطهار والصحابة الأخيار
بشرط عدم إجراء أي تعديل بالإضافة أو الحذف أو التغيير
إلا بإذن خطي من مبرة الآل والأصحاب

الطبعة الثانية (عشرة آلاف نسخة)

١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

مبرة الآل والأصحاب

هاتف: ٢٥٦٠٢٠٣ فاكس: ٢٥٦٠٣٤٦

ص. ب: ١٢٤٢١ الشامية الرمز البريدي ٧١٦٥٥ الكويت

E-mail: info@almabarrah.net

www.almabarrah.net

رقم الحساب: بيت التمويل الكويتي ٢٠١٠٢٠١٠٩٧٢٣

البريد الإلكتروني للمؤلف

Sale7_d@hotmail.com

إهداء

إلى محبي آل البيت الأطهار والصحابة الأخيار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« شكر وتقدير »

يسر مبرة الآل والأصحاب أن تتقدم بالشكر والتقدير إلى الأخ الكريم فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله الدرويش لجهده الطيب في إعداد هذا الكتاب .

وتود أن توضح لقرائها الكرام أن مركز البحوث والدراسات فيها لا يألو جهداً على تأليف ما ييسر له من مواد علمية يصب محتواها في تحقيق الأهداف النبيلة للمبرة.

وبالإضافة إلى ذلك لعله من المناسب الاستفادة من كل ما ييسر للمركز من الكتابات المتاحة في المكتبة الاسلامية، سائلين الله سبحانه أن يجزي كل مجتهد بالأجرين، وأن يجمع هذه الأمة الإسلامية على كلمة الله تعالى وهدى رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم على المنهج المبارك للآل والأصحاب ... اللهم آمين .

الفهرس

١١ المقدمة
١٧ من صفات أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
٢٢ المبحث الأول : دلالة التسمية
٢٤ هل يعقل ؟
٢٧ المناقشة
٢٩ النتيجة
٣٠ المبحث الثاني : المصاهرة
٤٠ الخلاصة
٤١ المبحث الثالث : دلالة الثناء
٤٨ موقف أهل السنة من آل البيت عليهم السلام
٤٩ ما المراد بآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
٥١ عقيدة أهل السنة في آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
٥٦ موقف أهل السنة والجماعة من النواصب
٦٠ وقفة
٦٢ الخاتمة
٦٥ المصاهرات بين البيت الهاشمي وبعض العشرة المبشرين بالجنة ...

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له

أما بعد ...

فإن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - سيد ولد آدم، وهذه حقيقة شرعية يتفق عليها أهل الإسلام جميعاً، وهذا الاتفاق نعمة كبرى على هذه الأمة والله الحمد والمنة .

ولا عبرة لمن شذ من الأمة في تفضيل بعض الأئمة على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في العلم أو غيره^(١)، فهذه الروايات المدونة في الكتب تجد من يؤولها أو يضعفها ..

إن وضوح منزلة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ومكانته وأنه صاحب الشفاعة الكبرى والحوض المورود، وصاحب المنزلة الرفيعة في الدنيا والآخرة، وهذه الحقائق لا ينكرها أحد ..

لقد انتقلت بركات رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى أقاربه آل البيت وأصحابه رضي الله عن الجميع .

(١) بَوَّبَ المجلسي في بحار الأنوار باباً سماه : "باب أن الأئمة أعلم من الأنبياء" ج ٢

ص ٨٢ ، وانظر أصول الكافي ج ١ ص ٢٢٧ .

نعم منزلة آل البيت كبيرة، وقد جاءت آيات كثيرة وأحاديث متواترة في بيان ذلك، وهي تشمل من صحب منهم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وتشمل ذرياتهم وفيها بيان فضلهم ومنزلتهم .

وكذلك كل ما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم فإن آل البيت - عليهم السلام - الذين فازوا بصحبة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - هم أول من يشمله ذلك ...

وقد سبق في الرسالة الأولى الحديث عن صحبة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وفي هذه الوريقات سوف أتحدث عن الرحمة بين هؤلاء الأصحاب - رضي الله عنهم أجمعين - وينبغي علينا عدم السامة من الحديث عن صحبة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وفضلها؛ والتلازم بين صاحب البركات الذي بمجرد الإيمان به وصحبته فاز الأصحاب بلقب "صحابي" واختلفت منازلهم ودرجاتهم في جنات النعيم بأعمالهم وجهادهم مع سيد المرسلين، وكذلك منازلهم في الدنيا من المهاجرين والأنصار ومن جاء بعدهم وكلاً وعد الله الحسنى قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠]

نعم، الجميع لهم فضلهم ومنزلتهم، وعلينا إدراك عظم الصُّحبة

وأنها منزلة قائمة بذاتها . ومنازلهم بحسب أعمالهم فهم طبقات :
السابقون الأولون لهم أعلى المنازل، ومن جمع الله له بين الصحبة والقريبى
- وهم آل الأطهار فسلام عليهم ورضي الله عنهم أجمعين - فلهم منزلة
الصحبة وحق القريبى، ومنازلهم بحسب أعمالهم .

أيها القارئ الكريم :

إن البحث عن أسباب الافتراق في الأمة وعلاجها مطلب شرعي،
وحديثي عن قضية كبرى، ولها آثارها التي عصفت بالأمة، وسوف
أختصر الكلام عن الرحمة بين أصحاب النبي -صلى الله عليه وآله
وسلم- من آل البيت - عليهم السلام - وسائر الناس، فمع ما جرى
بينهم من حروب إلا أنهم رحماء بينهم، وهذه حقيقة وإن تجاهلها
القصاصون، وسكت عنها رواة الأخبار، فستبقى تلك الحقيقة ناصعة
بيضاء تردّ على أكثر أصحاب الأخبار أساطيرهم وخيالاتهم، التي
استغلها أصحاب الأهواء والأطماع السياسية، والأعداء لتحقيق
مصالحهم وتأصيل الافتراق والاختلاف في هذه الأمة .

نداء :

إلى الباحثين والكتّبة عن تاريخ الأمة بل إلى الداعين إلى وحدة الكلمة وتوحيد الصف .

إلى الذين يتحدثون عن خطورة العولمة وآثارها ووجوب توحيد الصف لمواجهة آثارها .

بل إلى كل غيور على هذه الأمة، أقول : لماذا نثير قضايا ومسائل تاريخية لها آثارها السلبية وتؤصل العداوة من غير بحث ونظر؟؟ لأجل جماهير العوام، أو لأجل تقليد أعمى أو كسب مادي !!

إنك تعجب من كثير من الكتاب والباحثين الذين يقضون أوقاتاً ويبدلون جهوداً كبيرة في مسائل تاريخية أو فكرية هي مبنية على روايات ضعيفة واهية أو أهواءٍ ونحو ذلك، بل منهم من يعتقد أنه يحسن صنعاً وأنه وصل إلى حقائق علمية !!! وما وصلوا إليه فيه تفريق للأمة، وإذا سألتهم عن ثمار عملهم وجهدهم لا تجد جواباً !! وأحسنهم حالاً من يقول لك لأجل العلم وكفى !!! وأين هنا الأساس العلمي الذي اعتمد عليه؟؟ .

سبق في رسالة الصحبة بيان التلازم بين رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأصحابه الكرام، وأن من مهام الرسول - صلى الله عليه

وآله وسلم - تزكية الذين آمنوا به وهم الأميون الذين أكرمهم الله بالإيمان بالنبى - صلى الله عليه وآله وسلم - وصحبته، وقال الله تعالى :
﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾
 [الجمعة : ٢]

فهؤلاء هم الذين قام رسول الرحمة والهدى بتربيتهم (تزكيتهم) وتعليمهم .

سبق الحديث عن التلازم بين الرسول القائد - صلى الله عليه وآله وسلم - وبين جنده .

والرسول القدوة - صلى الله عليه وآله وسلم - والذين أخذوا عنه .

والرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - الجار والذين جاوروه وعاشوا معه .

والرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - الإمام الذي كانوا تحت سلطانه هم رعيته وهم أصحابه .

سبق الحديث عن التلازم في الرسالة الأولى وإن شئت فقل في

الفصل الأول^(١) .

أيها القارئ الكريم: لا شك ولا ريب لديك بأن الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - قام خير قيام بما أمره الله سبحانه وتعالى من إبلاغ الرسالة، وتزكية أصحابه وتعليمهم وغير ذلك، ومن ثمار هذه التزكية تلك الخصال الحميدة التي أصبحت سجية للصحابة - رضي الله عنهم - .

ويكفي أنهم خير أمة أخرجت للناس، قال الله تعالى: **﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾** [آل عمران ١١٠]

وتأمل قوله سبحانه: **﴿أُخْرِجَتْ﴾** ، من الذي أخرجهم وجعل لهم هذه المنزلة؟ وهذا مثل قوله تعالى: **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾** [البقرة ١٤٣]

والآيات التي أنزلها الله تعالى في وصفهم والثناء عليهم وذكرهم كثيرة جداً، سبق الحديث عن بعض مواقفهم وما نزل فيها من آيات فلا داعي للتكرار .

(١) الرسالة الأولى بعنوان: (صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

من صفات أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

أيها القارئ الكريم :

تذكر أن هؤلاء جيلٌ فريدٌ حصلت لهم مزايا لا يمكن أن تحصل
لغيرهم، فقد فازوا بشرف الصُّحبة نعم صحبة رسول الله - صلى الله
عليه وآله وسلم - .

وهو الذي ربّاهم وعلمهم وأدبهم، وبهم جاهد الكفار، وهم الذين
نصروه .

ونقف مع صفة واحدة من صفاتهم ينبغي أن تدرس وتشرح .
ويسود ذكرها . وتصبح معلومة لدى المسلمين على اختلاف فرقهم
وطوائفهم !

أتدري ما هي تلك الصفة؟؟

إنها الرحمة .

والسؤال : لماذا الحديث عن تلك الصفة ؟

هل فكرت معي أيها المطالع الكريم عن سر هذه الصفة العزيزة ؟
إنك ستجد ولا شك أسباباً كثيرة للحديث عنها، ولكنني أذكر لك هاهنا
عدة أسباب بُغية الاختصار لهذه الرسالة .

*** أما السبب الأول :** فهو لذات الصفة وما فيها من معاني، وما ورد فيها من آيات وأحاديث وآثار عن سيد الأبرار صلوات الله عليه وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار، فربنا سبحانه وتعالى هو الرحمن الرحيم .

وقال سبحانه في وصف الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة ١٢٨] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " من لا يرحم لا يُرحم " متفق عليه .

والحديث عن ذات الصفة يطول . والنصوص الواردة فيها كثيرة لا تحفى عليك .

*** السبب الثاني :** أن الله سبحانه وتعالى اختار هذه الصفة في الثناء على أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وفي اختيار هذه الصفة دون غيرها حكماً وفوائد بالغة الأهمية، ومن الإعجاز العلمي وصفهم بتلك الصفة .

ومن تأمل فيها ظهر الإعجاز، ذلك أن النص جاء في تخصيص ذكر صفة الرحمة الموجودة فيما بينهم، لماذا ذكر الله تلك الصفة دون غيرها؟؟

لأن فيها الرد على الطعون التي لم تكن قد ظهرت وسُطرت في الكتب، وأصبحت فيما بعد أحاديث القصاصين ومن جاء بعدهم والله أعلم .

قال الله تعالى ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيِّئًا لَهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ [الفتح ٢٩]

* **السبب الثالث :** أن تقرير هذه الحقيقة أعني أن أصحابه رحماء بينهم، وأن صفة الرحمة متأصلة في قلوبهم هذه الحقيقة ترد الروايات والأوهام والأساطير التي صوّرت أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أنهم وحوش فيما بينهم، وأن العداوة بينهم هي السائدة !! نعم، إذا تأصل لديك أن الصحابة رحماء بينهم، واستقر ذلك في سويداء قلبك اطمأن القلب، وخرج ما فيه من غلّ للذين أمر الله تعالى بالدعاء لهم، قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠]

* **السبب الرابع :** من الأصول المعتمدة لدى الباحثين الاهتمام بالمتن مع السند، والبحث في متون الروايات بعد ثبوت أسانيدها وعرض

الروايات على نصوص القرآن والأصول الكلية في الإسلام، وكذلك الجمع بين الروايات هذا منهج الراسخين في العلم .
ولا بد من اعتماد هذا المنهج في دراسة الروايات التاريخية، ولكن للأسف الشديد قد أهمل الباحثون دراسة الأسانيد واكتفوا بوجود الروايات في بطون كتب التاريخ والأدب !! والذين اهتموا بالأسانيد منهم من عَقَلَ عن النظر في المتون ومعارضتها للقرآن .

أيها القارئ الكريم :

قبل أن تحكم، وتتعجل في توزيع الاتهامات بل والأحكام معتمداً على رصيدك التاريخي والمعلومات الأسرية بل والشحن العاطفي .
تمهل وطالع الأدلة التي ذكرتها هنا وهي غير مألوفة مع وضوحها، وقربها، وقوة معانيها، ودلالاتها فهي تستند إلى الواقع المحسوس وكذلك قوة النص القرآني آخر آية في سورة الفتح : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح : ٢٩]
وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا

وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا
إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ [الحشر: ١٠]

اتل الآية، وتأمل في معانيها يا رعاك الله .

المبحث الأول :

دلالة التسمية

الاسمُ له إشارة على المسمى، وهو عنوانه الذي يُميزه عن غيره، وجرت عادة الناس على العمل به . ولا يشك عاقل في أهمية الاسم إذ به يعرف المولود ويتميز عن إخوانه وغيرهم، ويصبح علماً عليه وعلى أولاده من بعده، ويفنى الإنسان ويبقى اسمه والاسم مشتق من السمو، بمعنى العلو، أو من الوسم، وهو العلامة .

وكلها تدل على أهمية الاسم للمولود .

وأهمية الاسم للولد لا تخفى، منها الدلالة على دينه وعقله فهل سمعت بأن النصارى أو اليهود تسمي أولادها بمحمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ؟؟؟

أو يسمي المسلمون أولادهم باللات والعزى إلا من شذ ؟ .

ويرتبط الابن بأبيه من خلال الاسم وينادي الأب والأهل وَلَدَهُمْ باسمه الذي اختاروه، فيكثر استعمال الاسم بين أفراد الأسرة وقديماً

قيل : (من اسمك أعرّفُ أباك)^(١).

أهمية الاسم في الإسلام

ويكفي لمعرفة أهمية الاسم اهتمام الشريعة بالأسماء فقد غيّر الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - أسماء بعض الصحابة من الرجال والنساء، بل غيّر الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - اسم مدينته التي كانت تسمى يثرب إلى المدينة ونهى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عن التسمية بملك الأملاك ونحوه، قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - " إن أخرج اسم عند الله رجلٌ تسمى ملك الأملاك " وأرشد الحبيب - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى التسمية باسم عبد الله وعبد الرحمن ونحوهما الذي فيه إشعار المسمى بعبوديته لله عز وجل، وكذلك تعبيد المرء لله عز وجل .

قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - " أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن " ورسولنا - صلى الله عليه وآله وسلم - يعجبه الاسم الحسن، ويتفائل به، وهذا معروف من هديه عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام .

ومن المقرر لدى علماء الأصول واللغة أن الأسماء لها دلالات

(١) انظر تسمية المولود للعلامة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد .

ومعانٍ، وبحث تلك المسألة في كتب اللغة وأصول الفقه، وأطال العلماء
رحمهم الله في بحث المسألة وما يتعلق بها ويتفرع عنها من مسائل كثيرة .

هل يعقل .. ؟

أيها القارئ الكريم : لا تعجل ولا تستغرب، واصل معي القراءة
وإجابات الأسئلة :

بماذا تسمي ولدك؟؟

هل تختار لولدك اسماً له معنى محبب عندك أو عند أمه أو أهله ؟

هل تسمي ولدك بأسماء أعدائك ؟

يا سبحان الله !!

نختار لأنفسنا أسماء لها دلالة ومعنى لدينا، والذين هم من خير
الناس نرفض ذلك في حقهم ونقول : لا؟! هم اختاروا أسماء أولادهم
لأسباب سياسية، واجتماعية على غير ما اعتاده الناس !! اختيار الأسماء
عندهم لا دلالة له !!

عقلاء الأمة، وسادتها وأصحاب العزة في أنسابهم وأنفسهم يُجرمون
من أبسط المعاني الإنسانية، فلا يسمح لهم أن يسموا أولادهم بأسماء
أحبابهم، وإخوانهم اعترافاً بفضلهم ومحبتهم بل يسمون بعض أولادهم

– بأسماء أعدائهم !! هل تصدق ذلك؟؟

وللعلم فليست التسمية عابرة لفرد، بل مجموعة أولاد وليست بعد نسيان العداوة بعد قرون لا بل جاءت التسمية في وقت ذروة العداوة – هكذا زعموا – ونحن نقول بل في وقت ذروة المحبة .. وهذه مسألة هامة لا بد من دراستها والاهتمام بها، لأن فيها دلالات كبيرة جداً وفيها الرد على الأساطير والأوهام، والقصص الخيالية، وفيها مخاطبة للنفس والعاطفة وفيها إقناع للعقلاء . ولا يمكن ردها ولا تأويلها .

وبعد ذلك إليك المقصود :

١-٣ سيدنا علي – عليه السلام – من فرط محبته للخلفاء الثلاثة قبله سمي بعض أولاده بأسمائهم وهم :

_ أبو بكر بن علي بن أبي طالب : شهيد كربلاء مع أخيه الحسين عليهم وعلى جدهم أفضل الصلاة والسلام .

_ عمر بن علي بن أبي طالب : شهيد كربلاء مع أخيه الحسين عليهم وعلى جدهم أفضل الصلاة والسلام .

_ عثمان بن علي بن أبي طالب : شهيد كربلاء مع أخيه الحسين عليهم وعلى جدهم أفضل الصلاة والسلام .

٤-٦ سمي الحسن – عليه السلام – أولاده بأبي بكر بن الحسن،

وبعمر بن الحسن، وطلحة بن الحسن، وكلهم شهدوا كربلاء مع عمهم الحسين - عليه السلام - .

٧ - والحسين عليه السلام سمي ولده عمر بن الحسين .

٨ - ٩ سيد التابعين علي بن الحسين زين العابدين الإمام الرابع - عليه السلام - سمي ابنته عائشة، وسمى عمر وله ذرية من بعده^(١) .

وكذلك غيرهم من آل البيت من ذرية العباس بن عبد المطلب، وذرية جعفر بن أبي طالب، ومسلم بن عقيل، وغيرهم، وليس هنا محل استقصاء الأسماء، بل المراد ذكر ما يدل على المقصود، وقد سبق ذكر أولاد علي والحسن والحسين - عليهم السلام - .

(١) انظر كشف الغمة ٢/٣٣٤ الفصول المهمة ٢٨٣ وكذلك سائر الأئمة الاثني عشر تجد هذه الأسماء في ذريتهم انظر على سبيل المثال : (أعلام الوري للطبرسي ٢٠٣ والإرشاد للمفيد ١٨٦ وتاريخ يعقوبي ٢/٢١٣)

المناقشة

من الناس من ينكر: أن علياً وأولاده - عليهم السلام - سمووا أولادهم بهذه الأسماء، وهذا صنيع من لا علم له بالأنساب والأسماء، وصلته بالكتب محدودة . وهم قلة والله الحمد .

وقد رد عليهم كبار الأئمة والعلماء لأن الأدلة على وجود هذه الأسماء قطعية من الواقع، ومن وجود ذرياتهم، ومن خلال الكتب المعتمدة حتى الروايات في مأساة كربلاء، حيث استشهد مع الإمام الحسين أبو بكر بن علي بن أبي طالب، وكذلك أبو بكر بن الحسن بن علي عليهم السلام . ومن سبق ذكرهم .

نعم هؤلاء شهداء مع الحسين، وقد ذكروا ذلك في الكتب التي تكلمت عن الحادثة، ولا تقل أنك لا تسمع هذه الأسماء، فعدم ذكرهم لا يعني عدم وجودهم . وكان عمر بن علي بن أبي طالب وعمر بن الحسن من الفرسان المشهود لهم بالبلاء في هذا اليوم .

المهم أن مسألة (تسمية الأئمة عليهم السلام أولادهم بأبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وغيرهم من كبار الصحابة) هذه المسألة لا نجد لها جواباً شافياً مقنعاً فلا يمكن أن نجعل الأسماء لا دلالة لها ولا معنى، ولا يمكن أن نجعل المسألة (دسيسة) لأن معنى ذلك الطعن في جميع

الروايات في كل الكتب، فكل رواية لا تُعجب طائفة يمكن أن يقولوا (هي دسيسة وكذب) بل يطّرد القول في كل رواية لا توافق هوى ذاك العالم فيردّها بكل بساطة ويقول: (هي دسيسة)!! لا سيما أن لكل عالم الحق في قبول الروايات أو ردها فلا ضابط لذلك عندهم ومن الطرائف المضحكة المبكية أنه قيل بأن التسمية بأسماء كبار الصحابة الذين تقدم ذكرهم لأجل سبّهم وشتمهم!!! وقيل بأن التسمية لأجل كَسْب قلوب العامة فالإمام سمي أولاده لكي يشعر الناس بمحبته للخلفاء ورضاه عنهم!!! (أي تقية) .

يا سبحان الله هل يجوز لنا أن نقول بأن الإمام يفعل أعمالاً يغرر أصحابه وعامة الناس بها .؟؟

وكيف يقوم الإمام بالإضرار بذريته لأجل هذا؟؟

ومن هم الذين يداريهم الإمام بهذه الأسماء؟ تأبى شجاعته وعزته - عليه السلام - أن يهين نفسه وأولاده لأجل بني تميم أو بني عدي أو بني أمية . والدارس لسيرة الإمام يدرك حق اليقين بأن الإمام من أشجع الناس بخلاف الروايات المكذوبة التي تجعل منه جباناً لا يثار لدينه ولا لعرضه ولا لكرامته، وما أكثرها للأسف الشديد .

النتيجة

إن ما قام به الأئمة : علي وبنوه - عليهم السلام - من أقوى الأدلة العقلية والنفسية والواقعية على صدق محبة آل البيت للخلفاء الراشدين وسائر أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأنت بنفسك تعيش هذا الواقع فلا مجال لرده وهذا الواقع مصدق لقوله تعالى : ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُكُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح : ٢٩]

أيها القارئ الكريم غير مأمور أعد تلاوة الآية وتدبر في معانيها، وتأمل في صفة الرحمة .

المبحث الثاني :

المصاهرة

أيها القارئ الكريم : فلذة كبذك، ابنتك ثمرة الفؤاد، تجعلها عند من ؟ هل ترضى أن تجعلها عند فاجر مجرم بل قاتل أمها أو أخيها ؟ ماذا تعني لك كلمة صهري، نسيبي ؟

المصاهرة لغةً : صاهر مصدر، يقال : صاهرت القوم إذا تزوجت منهم، قال الأزهري الصهر يشتمل على قرابات النساء ذوي المحارم وذوات المحارم كالأبوين والأخوة... الخ ومن كان من قبل الزوج من ذوي قرابته المحارم فهم أصهار المرأة أيضاً .

فصهر الرجل قرابة امرأته، وصهر المرأة قرابة زوجها .

الخلاصة أن المصاهرة في اللغة : قرابة المرأة وقد تطلق على قرابة الرجل، وجعل الله سبحانه وتعالى ذلك من آياته، قال الله تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا** ﴾ [الفرقان : ٥٤]

تأمل في الآية وكيف أن ذلك الإنسان بشراً جعله الله يرتبط بغيره بالنسب والمصاهرة، فالمصاهرة رباط شرعي جعله الله قرين النسب، والنسب هم قرابة الأب، ومن العلماء من يرى أن النسب مطلق القرابة .

تذكر أن الله قرن بين النسب والصهر وهذا له دلالات عظيمة فلا تغفل عنها .

المصاهرة تاريخياً :

لها لدى العرب منزلة خاصة، فهم يرون التفاخر بالأنساب، ومنه التفاخر بأزواج بناتهم ومنزلتهم . والعرب لا يزوجون من يرونه أقل منزلة منهم، وهذا المشهور عنهم، بل يوجد ذلك لدى طوائف كثيرة من العجم ويعتبر التمييز العنصري اليوم أشد المشاكل الاجتماعية لدى الغرب .

والعرب تغار على نسائها مما قاد بعضهم إلى وأد بناته الصغيرات خوفاً من العار، وكانت تراق الدماء وتنشب الحروب لأجل ذلك . وهذه إشارة تغني عن طول العبارة . ولا تزال آثارها إلى اليوم باقية كما لا يخفى عليك أيها القارئ .

المصاهرة في الإسلام :

وجاء الإسلام فقرر معالي الأمور والصفات الحميدة ونهى عن القبيح، وبيّن الله سبحانه وتعالى أن العبرة بالتقوى قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] وهذا في الميزان الشرعي .
وتجد الفقهاء رحمهم الله قد بحثوا موضوع الكفاءة في الدين والنسب

والحرفة وما يتعلق بها في مباحث مطولة وهل تعتبر الكفاءة شرطاً لصحة العقد أو لزومه؟، وهل هي حق للزوجة أو يشاركها الأولياء؟، وغير ذلك من المباحث في كلامهم عن النكاح .

أما في مسألة صيانة العرض والغيرة على النساء فإن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - جعل المقتول دون عرضه شهيداً، وقاد الحرب بنفسه - عليه السلام - لأجل المرأة التي عبث اليهود بسترها والقصة مشهورة في نقض بني قينقاع العهد بينهم وبين رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وخلاصتها أن يهودياً طلب من فتاة تشتري منه ذهباً أن تكشف عن وجهها فرفضت، فقام بعقد طرف ثوبها وهي جالسة لا تشعر فلما قامت انكشفت، فصرخت تطلب الغوث، وكان بالقرب منها شاب مسلم فقام إلى اليهودي فقتله واجتمع اليهود عليه فقتلوه، مع أسباب أخرى ظهرت منهم دلت على نقضهم العهد .

أيها القارئ الكريم: تأمل في بعض الأحكام الشرعية مثل اشتراط الولي في عقد النكاح والإشهاد عليه، بل وحد القذف، وحد الزنا، وغيرها من الأحكام التي فيها حفظ العرض .

ومن خلال التفكير في تلك الأحكام وما فيها من حكم وآثار، وما فيها من تشريعات بديعة يظهر لك أهمية هذا الموضوع .

والمصاهرة تترتب عليها الأحكام الكثيرة، وتأمل في تشريع عقد النكاح

(الميثاق الغليظ) يقوم الرجل بالخطبة ولها أحكامها .

فقد يُقبل أو يرد، ويستعين الخاطب بأهله وأصحابه لأجل الحصول على الموافقة، ويسأل الأهل وأولياء المرأة عن الخاطب، ولهم الحق في قبوله أو رده حتى ولو دفع هدايا أو عَجَّل بدفع المهر ونحو ذلك فلهم رد الخاطب مادام العقد لم يتم .

والعقد لا بد فيه من شهود، وإشهار النكاح مطلب شرعي، لماذا؟؟؟ لما يترتب على النكاح من أحكام فهو يقرب البعيد ويجعلهم أصهاراً . ويحرم على الزوج نساءً بسبب النكاح على التأيد، أو مادامت الزوجة بذمته، ولا يسمح منهج هذه الرسالة بإطالة البحث، والمقصود التذكير بأهمية الموضوع لأجل ما بعده فتأمل في الآتي :-

أخت الحسن والحسين زوجهما أبوها علي - عليهم السلام أجمعين - لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فهل نقول بأن علياً - عليه السلام - زوج ابنته خوفاً من عمر؟! أين شجاعته؟! وأين حبه لابنته؟؟ أضع ابنته عند ظالم؟؟ أين غيرته على دين الله؟! أسئلة كثيرة لا تنتهي، أم نقول بأن علياً - عليه السلام - زوج ابنته لعمر رغبة بعمر وقناعة به، نعم، تزوج عمر بنت رسول - صلى الله عليه وآله وسلم - زواجاً شرعياً صحيحاً لا تشوبه شائبة^(١) ويدل هذا الزواج على

(١) وسوف أذكر لك نقولات عن العلماء التي تؤكد هذا الزواج وترد على كل المطاعن .

ما بين الأسترتين من تواصل ومحبة كيف لا وقد كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - زوجاً لبنت عمر فالمصاهرة قائمة بين الأسترتين قبل زواج عمر بأم كلثوم .

المثال الثاني : يكفي قول الإمام جعفر الصادق - عليه السلام - :
" ولدي أبو بكر مرتين " هل تعرف من هي أم جعفر ؟ إنها فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر (١) .

أيها اللبيب : لماذا قال جعفر - عليه السلام - أبو بكر ولم يقل محمد بن أبي بكر ؟؟؟ نعم صرح باسم أبي بكر لأن بعضهم ينكر فضله، وأما ابنه محمد فالكل متفقون على فضله، فبالله عليك بمن يفتخر الإنسان؟! .

أيها القارئ الكريم : التداخل بين أنساب الصحابة من المهاجرين والأنصار يعرفه كل من له اطلاع على أنسابهم، حتى الموالي منهم، نعم . حتى الموالي تزوجوا من سادات قريش وأشرفهم فهذا زيد بن حارثة - رضي الله عنه - هو الصحابي الوحيد الذي جاء ذكر اسمه في القرآن في سورة الأحزاب من هي زوجته ؟ إنها أم المؤمنين زينب بنت جحش .

وهذا أسامة بن زيد زوجه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -

(١) وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر انظر عمدة الطالبين ص ١٩٥ ط طهران ،

بفاطمة بنت قيس وهي قرشية^(١) . وهذا سالم مولى، زوجته أبو حذيفة - رضي الله عنهم - ابنة أخيه هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة ووالدها سيد من سادات قريش^(٢) .

والحديث عن المصاهرة بين الصحابة يطول جداً، واكتفي بذكر أمثلة يسيرة في التزاوج بين آل البيت والخلفاء الراشدين .

هل تعلم بأن سيدنا عمر - رضي الله عنه - تزوج بنت فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عليها وعلى أبيها أفضل الصلاة والسلام .

أم جعفر الصادق - عليه السلام - سبق ذكرها، ومن هي جدته الكبرى؟ كلتاها حفيدة لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - .

أيها القارئ الكريم: دع عنك وسوسة الشياطين، عليك بالتفكير الجاد والعميق، فأنت مسلم و منزلة العقل لا تخفى عليك، والآيات التي فيها الحث والأمر بالتدبر والتفكير كثيرة وليس هنا محل بسطها .

لذا علينا أن نفكر بعقولنا، ونترك التقليد والحذر أن يعبث العابثون بعقولنا نعوذ بالله السميع العليم من شياطين الإنس والجن .

(١) مسلم عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها .

(٢) البخاري عن عائشة رضي الله عنها .

أيها القارئ الحبيب : هل ترضى أن يُسب أبوك وأجدادك وأن يقال بأن سيدة نساءك تزوجت بالقوة بالرغم عن أنوف عشيرتك كلهم ؟

هل ترضى أن يقال بأن ذلك فرج غصبناه؟؟ الأسئلة لا تنتهي، أي عقل يرضى بهذا الهراء وأي قلب يقبل هذه الرواية ! فنسأل الله أن لا يجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا اللهم ارزقنا محبة الصالحين من عبادك أجمعين، اللهم آمين يا رب العالمين .

وقبل المبحث الثالث : إليك بعض النصوص من الكتب المعتمدة لديهم ومن العلماء المعتبرين التي فيها إثبات زواج عمر من أم كلثوم بنت علي رضي الله عن الجميع .

قال الإمام صفى الدين محمد بن تاج الدين - المعروف بابن الطقطقي الحسني ت ٧٠٩هـ نسابة ومؤرخ وإمام- في كتابه الذي أهدها إلى أصيل الدين حسن بن نصير الدين الطوسي صاحب هولوكو وسمي الكتاب باسمه - قال في ذكر بنات أمير المؤمنين علي - عليه السلام - " وأم كلثوم أمها فاطمة بنت رسول الله تزوجها عمر بن الخطاب فولدت له زيدا ثم خلف عليها عبد الله بن جعفر " ص ٥٨ وانظر كلام المحقق السيد مهدي الرجائي فقد نقل نقولات ومنها تحقيق العلامة أبو الحسن العمري نسبة إلى عمر بن علي بن الحسين في كتابه المجدي قال : والمعول عليه من هذه الروايات ما رأيناه آنفا من أن العباس بن عبد

المطلب زوجها عمر برضى أبيها - عليه السلام - وإذنه، وأولدها عمر زيداً هـ .

وذكر المحقق أقوالاً كثيرة منها أن التي تزوجها عمر شيطانة أو أنه لم يدخل بها أو أنه تزوجها بالقوة والغصب الخ

وقال العلامة المجلسي " ... وكذا إنكار المفيد أصل الواقعة؛ إنما هو لبيان أنه لم يثبت ذلك من طرقهم وإلا فبعد ورود تلك الأخبار وما سيأتي بأسانيد أن علياً - عليه السلام - لما توفي عمر أتى أم كلثوم فانطلق بها إلى بيته وغير ذلك مما أوردته في كتاب بحار الأنوار، إنكار عجيب والأصل في الجواب هو أن ذلك وقع على سبيل التقية والاضطرار ... " الخ (ج ٢ ص ٤٥ من مرآة العقول)

قلت : قد ذكر صاحب الكافي في كافييه عدة أحاديث منها (باب المتوفي عنها زوجها المدخول بها أين تعتد وما يجب عليها : حميد بن زياد عن ابن سماعة عن محمد بن زياد عن عبد الله بن سنان ومعاوية بن عمار عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألته عن المرأة المتوفي عنها زوجها أتعتد في بيتها أو حيث شاءت ؟ قال : بل حيث شاءت، إن علياً - عليه السلام - لما توفي عمر أتى أم كلثوم فانطلق بها إلى بيته) انظر الفروع من الكافي ج ٦ ص ١١٥ .

أيها القارئ الكريم .. لقد خاطبت بعض المعاصرين عن الزواج، ومن أجمل الردود ما سطره قاضي محكمة الأوقاف والموارث الشيخ عبد الحميد الخطي قال ما نصه : " وأما تزويج الإمام علي - عليه السلام - فارس الإسلام ابنته أم كلثوم فلا نشاز فيه، وله برسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أسوة حسنة، ورسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أسوة حسنة لكل واحد من المسلمين، وقد تزوج رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أم حبيبة رضي الله عنها بنت أبي سفيان، وما كان أبو سفيان بمنزلة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وما يشار حول الزواج من غبار فلا مبرر له على الإطلاق .

وأما قولكم .. إن شيطانه تشكل للخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لتقوم مقام أم كلثوم، فهذا قول مضحك مبك، لا يستحق أن يعنى به ولا يقام له .

ولو تتبعنا مثل هذه الخرافات التي تنسج، لكرأينا منها الشيء الكثير الذي يضحك ويبيكي " ١ هـ .

ولم يتعرض الشيخ لقضية البحث وهي دلالة المصاهرة في الترابط الأسري وأنها لا تكون إلا عن قناعة وفيها دلالة على المحبة والأخوة والتآلف بين الأصهار .

ولا يخفى عليك أيها القارئ الكريم بأن الفرق في غاية الوضوح بين

زواج المسلم من كتابية فهذا جائز، وزواج الكتابي من مسلمة لا يجوز ..
فتأمل ذلك .

الخلاصة

إن المصاهرة بين أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في غاية الوضوح، ولا سيما بين ذرية الإمام علي - عليه السلام - وذرية الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم -، وكذلك المصاهرة مشهورة بين بني أمية وبين بني هاشم قبل الإسلام وبعده وأشهرها زواج الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - من بنت أبي سفيان - رضي الله عنهم أجمعين - (انظر الملاحق آخر الكتاب) .

والمقصود هنا الإشارة إلى شيء من الآثار النفسية والاجتماعية الناجمة من المصاهرة والتي من أعظمها المحبة بين الصهرين، وإلا فإن الآثار كثيرة، ولعل فيما سبق كفاية وغنية عما لم يُذكر، وبالله التوفيق .

المبحث الثالث :

دلالة الشاء

أيها القارئ الكريم :

هل عشت في غربة مع رفقة من أهلك وعشيرتك بل من قريتك ؟
كيف عشت سنوات الغربة ؟؟

هل عشت في ثكنة عسكرية مع هؤلاء أو مع أحبائك ؟؟

أيها القارئ الكريم : هل عشت في فقر، واضطهاد مع أصحابك الذين اجتمعت معهم برباط عقائدي يجمع بين العقل والعاطفة ؟ ما رأيك فيمن عاش هذه المواقف كلها ؟ وكانوا كلهم رفقة أصحاباً في السراء والضراء، بل معهم خير البشر محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ؟ أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ولا سيما السابقين عاشوا تلك المواقف، نعم حياتهم الاجتماعية مختلفة لها طابعها الخاص يعرفها كل من درس السيرة، أو كان له اهتمام بسيط بحياة الحبيب - صلى الله عليه وآله وسلم - .

أيها القارئ الكريم : لعلك وأنت تقرأ هذه الأسطر تنتقل معي إلى أعماق التاريخ، لما كان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في مكة في دار الأرقم والدعوة سرية، ثم لما ظهر الإسلام هناك، ثم لما هاجر أصحابه

الكرام إلى الحبشة بلاد الغربية وبعدها إلى المدينة، وتركوا الأهل والأموال والوطن، تأمل حالهم في الأسفار البعيدة الشاقة وهم على الإبل وسيراً على الأقدام، عاشوا جميعاً الخوف والحصار في المدينة في غزوة الخندق، وقطعوا البيداء والقفار في غزوة تبوك، عاشوا مرحلة الانتصارات في بدر، والخندق، وخيبر، وحنين وقبلها مكة وغيرها .

تأمل في الآثار النفسية : نعم كيف تكون المودة والصحبة بينهم ولا يغيب عن ذهنك أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - معهم، وهو القائد لهم والمربي والمعلم، وليكن حاضراً في ذهنك أن القرآن ينزل من رب السماوات والأرض إلى قائد هذه المجموعة إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، تأمل في هؤلاء . اجتمعت قلوبهم على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، تأمل في الآثار النفسية بمجموعة تألفت قلوبهم واجتمعت على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وقام رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بتربيتهم وعاش معهم والقرآن ينزل عليهم . تصور معي تلك المواقف والأيام، ولقد سبق الحديث عنها في الرسالة الأولى صحبة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - .

لا شك أن الوفاق والوئام والمحبة هي السائدة بينهم قال الله تعالى
**﴿ وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ
 بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾** الآية [آل عمران ١٠٣] .

لو تكرمت تَدَبَّرَ في معانيها : شهادة من الله سبحانه وتعالى لأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بأنه ﴿ **أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ** ﴾ هذه منة من الله تعالى على أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ولا راد لفضل الله .

نعم كانت العداوة بين الأوس والخزرج مشتعلة، ولكن الله سبحانه وتعالى أزال هذه العداوة وجعل بدلا منها محبة ووثاما .

أيها القاري الكريم: ما يضرك أن تؤمن بهذا وأن تحسن الظن بأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، ربهم سبحانه يشهد لهم وَيُدَكِّرُهُمْ بفضله عليهم، وأنهم أصبحوا إخوة قلوبهم صافية استقر بها التآلف والمحبة والوثام، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ويدل على العموم الآية التالية : قال الله تعالى : ﴿ **وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْصُرُهُ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [الأنفال ٦٢-٦٣]

أيها القارئ الكريم: تأمل في الآية كرر تلاوتها، ففيها ذكر الفضل من الله - سبحانه وتعالى - على رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - بالنصر وبالمؤمنين، والذي يهمننا هنا أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لو أنفق مال الأرض جميعاً ما حصل له ذلك، ولكن الله سبحانه

هو صاحب الفضل، ومع ذلك يوجد من ينكر ذلك وتأبى نفسه إلا مخالفة النصوص والزعم أن العداوة هي السائدة بين أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - .

الله عز وجل يخبرنا بأنه أَلَّفَ بين قلوبهم، وأَلَّفَ بينهم، وجعلهم إخواناً، وجعلهم رحماء بينهم، ومع ذلك تكرر الأساطير والأخبار بأن العداوة بينهم قائمة !!

جاءت آيات كثيرة سبق ذكر بعضها في الثناء على الصحابة - رضي الله عنهم -، وآيات في ذكر أوصافهم وأفعالهم، ومنها الإيثار الناتج عن المحبة

قال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ * وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر ٨-٩].

وما سبق فيه إشارة إلى بعض النصوص القرآنية وهي كثيرة، وقد اقتصرنا على ما يدل على المحبة، ويؤكد وجودها، وأنها متأصلة في قلوب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وكما لا يخفى عليك

فإن الإيثار، والأخوة، والموالاتة، وألفة القلوب، كل هذه المعاني وردت فيها نصوص قرآنية وهي تؤكد على صفة المحبة وقد جاء أكثر من نص قرآني صريح فيها، تأمل الآية السابقة ففيها إثبات محبة الأنصار للمهاجرين وتأمل في آخر آية من سورة الفتح .

وبعد إليك هذه القصة التي رواها علي الأربلي في كتابه كشف الغمة «ج ٢ / ٧٨ ط إيران» عن الإمام علي بن الحسين - عليهما السلام - قال : «جاء إلى الإمام نفر من العراق فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم -، فلما فرغوا من كلامهم قال لهم : ألا تخبرونني ؟ أنتم المهاجرون الأولون ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ ؟ قالوا : لا قال : فأنتم الذين ﴿ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ ؟ قالوا : لا، قال : أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم : ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ اخرجوا عني، فعل الله بكم» . ١ . هـ

هذا فهم زين العابدين علي بن الحسين - عليهما السلام - وهو من التابعين، وقد امتلأت الكتب في ثناء بعضهم على بعض والدارس

لكتاب نهج البلاغة يجد خطباً كثيرة وإشارات صريحة كلها في الثناء على أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . واخترت واحدة لما فيها من اقتباس من القرآن الكريم .

وقال الإمام علي - عليه السلام - : لقد رأيت أصحاب محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - فما أرى أحداً يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سجداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب، ورجاء للثواب ا . هـ

وكلامه - عليه السلام - في الثناء عليهم يطول، ولحفيدته الإمام زين العابدين رسالة ضمّنها الدعاء لهم والثناء عليهم وتجد لكل إمام من الأئمة - عليهم السلام - أقوالاً كثيرة في الثناء على الصحابة - رضي الله عنهم - وقد جاءت روايات كثيرة عنهم فيها التصريح بالثناء على الخلفاء الراشدين وأمّهات المؤمنين وغيرهم ولو جمعت لجات في مجلدات .

أيها القارئ الكريم: لقد أكثرت عليك الكلام مع حرصي على الاختصار فأرجو المعذرة وأسأل الله الكريم أن ينفعني وإياك به، ولكن

لا بد من بيان الحقيقة متكاملة، وآمل أن تصبر معي قليلاً؛ فإن الرسالة أوشكت على الانتهاء، بقيت وقفة مختصرة لبيان منزلة آل البيت لدى أهل السنة والجماعة لكي تعلم وفقك الله تعالى بأن أهل السنة يحرصون كل الحرص على التمسك والعمل بالقرآن الكريم (الثقل الأكبر)، وهم كذلك يتمسكون بأل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - (العترة) وهذه المسألة تحتاج إلى دراسة مستقلة وفيما سبق تأكيد للرحمة بين أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كلهم، وفيهم أقاربه وخواصه الذين دخلوا معه في الكساء، وفي الوقفة الآتية إيضاح لبعض حقوقهم كما قررها علماء السنة رحمهم الله تعالى .

موقف أهل السنة من آل البيت - عليهم السلام -

مطلب في التعريف اللغوي والاصطلاحي: آل البيت أهل الرجل، والتأهل: التزويج قاله الخليل^(١) وأهل البيت: سكانه، وأهل الإسلام: من يدين به^(٢).

أما الآل: فجاء في معجم مقاييس اللغة قوله: آل الرجل: أهل بيته^(٣).

وقال ابن منظور: "وآل الرجل أهله، وآل الله ورسوله: أولياؤه، أصلها (أهل) ثم أبدلت الهاء همزة، فصار في التقدير (آل) فلما توالى الهمزتان أبدلت الثانية ألفاً^(٤) وهو لا يضاف إلا فيما فيه شرف غالباً فلا يقال (آل الحائك) خلافاً لأهل، فيقال: أهل الحائك.

وبيت الرجل داره وشرفه^(٥)، وإذا قيل البيت انصرف إلى بيت الله الكعبة لأن القلوب قلوب المؤمنين تهوي إليه، والنفوس تسكن فيه، وهو القبلة، وإذا قيل أهل البيت في الجاهلية انصرف إلى سكانه خاصة، وبعد

(١) انظر كتاب العين ٨٩/٤

(٢) الصحاح ٤ / ١٦٢٨ ولسان العرب ١١ / ٢٨

(٣) معجم مقاييس اللغة (١ / ١٦١)

(٤) لسان العرب (١١ / ٣١) ونحوه من لأصفهاني في المفردات في غريب القرآن (٣٠)

(٥) لسان العرب ٢ / ١٥

الإسلام إذا قيل أهل البيت فالمراد آل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -^(١) .

ما المراد بآل الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم -

اختلف العلماء في تحديد آل بيت الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم -

وسلم - على أقوال، أشهرها :

١- هم الذين حرمت عليهم الصدقة . قاله الجمهور .

٢- هم ذرية النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وزوجاته، واختاره ابن العربي في أحكام القرآن وانتصر له ومن القائلين بهذا القول من أخرج زوجاته .

٣- إن آل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - هم أتباعه إلى يوم القيامة وانتصر له الإمام النووي في شرحه على مسلم، وكذلك صاحب الإنصاف، ومن العلماء من حصره في الأتقياء من أتباع المصطفى - صلى الله عليه وآله وسلم -، والراجح القول الأول .

(١) المفردات في غريب القرآن ٢٩ وقد أطال شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله في مصنف خاص بهذا الشأن جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام فارجع إليه وإلى مقدمة المحقق فقد ذكر الكتب التي صنفت في هذا الموضوع وهذا يدل على اهتمام علماء السنة بهذا .

سؤال : من هم الذين حرموا الصدقة؟؟

هم بنو هاشم وبنو المطلب، وهذا الراجح، وبه قال الجمهور، ومن العلماء من قصره على بني هاشم فقط دون بني المطلب .

والمراد بآل الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - عند بعضهم هم الأئمة الاثني عشر فقط دون غيرهم ولهم تفصيلات وتفريعات ليس هنا محل بسطها فإن الخلاف كبير في هذه المسألة ولأجلها حصل التفرق .
(راجع كتاب الفرق للنوبختي) .

عقيدة أهل السنة في آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

لا تكاد تجد كتاباً من كتب العقيدة التي فيها شمول لمسائل الاعتقاد وإلا وتجد فيها النص على هذه المسألة وذلك لما لها من أهمية فجعلها العلماء من مسائل الاعتقاد وكتب فيها العلماء رسائل مستقلة لأهميتها .

وخلاصة الكلام في عقيدة أهل السنة ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية ورسالته مختصرة جداً، ومع ذلك قال فيها رحمه الله : ويجون أهل بيت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حيث قال يوم غدير خم : " أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي " ^(١) وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أيضاً للعباس عمه وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفوا بني هاشم : " والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرايتي " ^(٢)، وقال : " إن الله اصطفى بني إسماعيل واصطفى من بني إسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من

(١) مسلم وغيره . كتاب فضائل الصحابة باب فضل علي عليه السلام ج ١٥ / ١٨٨

(٢) رواه أحمد في فضائل الصحابة ، وأطال محققه الكلام فيه ، المهم أن معناه صحيح للدلالة

الآية عليه .

بني هاشم^(٣) . هـ.

وأكتفي بهذا النص عن إمام يرى كثير من الناس أنه من أشد أهل السنة عدواة لأهل البيت .

وتفصيل حقوقهم على النحو الآتي :

أولاً : حق المحبة والموالاتة

أيها القارئ الكريم : لا يخفى عليك بأن محبة كل مؤمن ومؤمنة واجب شرعي وما سبق ذكره من محبة وموالاتة آل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . فهذه محبة وموالاتة خاصة لا يشاركون فيها غيرهم، لقوله - صلى الله عليه وآله وسلم - (لقرايتي) . أما الأولى التي لله وهي الأخوة الإيمانية والموالاتة فهذه للمسلمين عامة، فإن المسلم أخو المسلم فتشمل جميع المسلمين بما فيهم آل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، وجعل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لقرايته محبة خاصة بهم لأجل قرابته من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال الله تعالى : **﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾** [الشورى ٢٣] . وهذا معنى الحديث السابق على المعنى الصحيح في الآية لأن من المفسرين من قال : تحبونني لقرايتي فيكم . لأن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - له

(٣) رواه مسلم .

قراة بجميع بطون قبائل قريش، المقصود أن محبتهم وموالاتهم وتوقيرهم :
لأجل قرابتهم لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ثابتة وهي غير
الموالة العامة لأهل الإسلام .

ثانياً : حق الصلاة عليهم

وكذلك الصلاة عليهم قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى
النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب ٥٦]

روى مسلم في صحيحه عن أبي مسعود الأنصاري - رضي الله عنه -
قال : " أتاني رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في مجلس سعد بن
عبادة فقال له بشر بن سعد أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك يا رسول الله
فكيف نصلي عليك ؟ قال : فسكت رسول الله - صلى الله عليه وآله
وسلم -، حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وآله
وسلم - : قولوا اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على
إبراهيم، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم في
العالمين، إنك حميدٌ مجيد، والسلام كما قد علمتم " (١) . ومثله حديث أبي
حميد الساعدي المتفق عليه والأدلة على ذلك كثيرة، قال ابن القيم رحمه
الله : إنها حق لهم دون سائر الأمة، بغير خلاف بين الأئمة . ١ . هـ (٢) وهذا في

(١) مسلم كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي بعد التشهد ١ / ٣٠٥ رقم ٤٠٥ .

(٢) جلاء الأفهام ، وبسط القول في ذلك رحمه الله

الصلاة الإبراهيمية .

ثالثاً : حق الخمس

وكذلك لهم الحق في الخمس قال الله تعالى ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ** ﴾ [الأنفال ٤١] . والأحاديث كثيرة وهذا سهم خاص بذوي القربى، وهو ثابت لهم بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وهو قول جمهور العلماء، وهو الصحيح^(١).

فائدة : الحقوق كثيرة، وأشرنا إلى أهم تلك الحقوق، ويستحقها من ثبت إسلامه ونسبه فلا بد من ذلك، ولا بد من حسن العمل .

وكان رسولنا - صلى الله عليه وآله وسلم - يحذر من الاعتماد على النسب وفعل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في مكة في القصة المشهورة لما قال عليه - الصلاة والسلام - : " يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لا أغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما

(١) انظر المغني ٩ / ٢٨٨ وفي رسالة صغيرة لشيخ الإسلام ابن تيمية في حقوق آل البيت

المتني بها أبو تراب الظاهري .

شئت لا أغني عنك من الله شيئاً" رواه البخاري، ومعلوم ما نزل في أبي
لهب نعود بالله من النار .

موقف أهل السنة والجماعة من النواصب

فائدة: من إتمام الكلام عن مكانة آل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عندنا معشر أهل السنة والجماعة نشير إلى بيان موقف أهل السنة والجماعة من النواصب وذلك فيما يلي :

النصب لغة: إقامة الشيء ورَفْعِهِ، ومنه ناصِبَةُ الشرِّ والحرب .

وفي القاموس: " النواصب والناصبية وأهل النصب المتدينون بِبُغْضِ علي - عليه السلام-؛ لأنهم نصبوا له، أي عادوه " .

وهذا أصل التسمية فكل من أبغض آل البيت فهو من النواصب ..

أيها القارئ الكريم :

كلام علماء الإسلام صريح وواضح في الثناء على الإمام علي وبنيه - عليهم السلام -، وعقيدتنا أننا نشهد بأن عليا والحسن والحسين - عليهم السلام - في جنات النعيم، وهذا ظاهر والله الحمد .
وأشير هنا إلى موقف أهل السنة من النواصب وبراءة أهل السنة من النصب، وهذه مسألة مهمة جدا؛ لأنها من أسباب الفرقة والاختلاف في الأمة، وتوجد طائفة من المستفيدين والمنتفعين بهذه الفرقة تتحدث بما يشعل الفرقة ويزيدها في كل مناسبة، بل وبدون مناسبة، بكل كلام يذكي وقودها ويشعل نارها وهذا الكلام من البهتان والزور والكذب المحض .

فتجد المتحدث يتهم أهل السنة بكراهية الإمام علي وبنيه -عليهم السلام-، ويطلق للسانه العنان في اختلاق الكذب، وأحسن أحواله أن يكرر ويردد الروايات والقصص الخيالية عن بغض أهل السنة للإمام علي - عليه السلام - .

وأهل السنة يروون الأحاديث الكثيرة في فضائله، فلا تجد كتابا في الحديث إلا وفيه ذكر فضائل الإمام علي - عليه السلام - ومناقبه .

أيها القارئ الكريم :

كلام أهل السنة في النواصب واضح، وأكتفي بنقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

قال رحمه الله : "وكان سب علي ولعنه من البغي الذي استحقت به الطائفة أن يقال لها : الطائفة الباغية؛ كما رواه البخاري في صحيحه عن خالد الحذاء عن عكرمة قال : قال لي ابن عباس ولابنه علي : انطلقا إلى أبي سعيد واسمعا من حديثه ! فانطلقنا، فإذا هو في حائط يصلحه فأخذ رداءه فاحتبى به ثم أنشأ يحدثنا، حتى إذا أتى على ذكر بناء المسجد فقال : كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فجعل ينفذ التراب عنه ويقول : "ويح عمار ! تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار" قال : يقول عمار : أعود بالله من الفتن .

ورواه مسلم عن أبي سعيد أيضا قال : " أخبرني من هو خير مني أبو قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار -حين جعل يحفر الخندق- جعل يمسح رأسه ويقول : "بؤس ابن سمية تقتله فئة باغية" .

ورواه مسلم أيضا عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : "تقتل عمارا الفئة الباغية" .

وهذا أيضا يدل على صحة إمامة علي، ووجوب طاعته، وأن الداعي إلى طاعته داعٍ إلى الجنة والداعي إلى مقاتلته داعٍ إلى النار- وإن كان متأولا- وهو دليل على أنه لم يكن يجوز قتال علي، وعلى هذا فمقاتله مخطئ وإن كان متأولا أو باغ بلا تأويل، وهو أصح القولين لأصحابنا، وهو الحكم بتخطئة من قاتل عليا وهو مذهب الأئمة الفقهاء الذين فرعوا على ذلك قتال البغاة المتأولين^(١) .

وتأمل في قوله الآتي :

قال رحمه الله - بعد أن بسط القول في كلام أهل السنة في يزيد، وحرر المسألة، وبين اختلاف الناس فيه- قال ما نصه : "وأما من قتل الحسين، أو أعان على قتله، أو رضي بذلك، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"^(٢) .

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ٤ / ٤٣٧ .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ٤ / ٤٨٧ .

فهل يمكن بعد ذلك لخطيب أو متعالم أن يطعن في أهل السنة ويقول
بأنهم نواصب، فهذا كلام إمام من أئمة السلف .

وقفة

أخي المبارك : ربما ثار في نفسك تساؤلات كثيرة حول ما قرأت في هذه الرسالة، وما ثبت تاريخيا من وجود قتال في صفين والجمل بين الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم؛ إذ إن في كل فريق طائفة منهم، وعامتهم أو أكثرهم مع علي ومن معه من آل بيته - عليهم السلام - وهذه تحتاج إلى رسالة خاصة أسأل الله أن يعينني على إخراجها لبيان حقيقة تلك القضايا وغيرها .

وأذكر نفسي وإياك بقول الله سبحانه : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ مَا صُلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ... ﴾ [الحجرات ٩-١٠] .

فأثبت لهم الإيمان مع وجود الاقتتال .. والآية صريحة لا تحتاج إلى تعليق ولا تفسير، فكلهم مؤمنون وإن حصل الاقتتال بينهم .

وكذلك قوله سبحانه : ﴿... فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَحِبِّهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ
بِالْمَعْرُوفِ...﴾ [البقرة ١٧٨] وهذا في قتل العمدة .. والله سبحانه
وتعالى أثبت الأخوة الإيمانية بين القاتل وأولياء الدم، فجريمة القاتل
الشنيعية والتي ذكر الله عقوبتها الشديدة لم تخرجهم من دائرة الإيمان،
وهم مع أولياء المقتول إخوة والله يقول : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ .
والموضوع يحتاج إلى رسالة مستقلة - كما سبق ذكره - لعل الله أن
يسر إخراجها قريبا إن شاء الله تعالى .

الخاتمة

الحمد لله الذي من علينا بحب النبي صلى الله عليه وآله الطيبين،
وأصحابه الأخيار .

أيها الحبيب ..

بعد أن عشنا مع آل رسول الله الأَطهار عليهم صلوات الله وسلامه،
وأصحابه الأخيار عليهم رضوان الله تعالى، بعد أن عشنا معهم وأدركنا
تراحمهم وما بينهم من صلة رحم ومصاهرة، ومودة، وأخوة، وتآلف
قلوب، ذكرها الله في القرآن الكريم ..

فعلينا أن نجتهد في دعاء رب العالمين أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن
يجعلنا من الذين قال فيهم في كتابه الكريم - بعد أن أثنى على المهاجرين
والأنصار - قال سبحانه: **﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾** وكما قال زين العابدين - عليه
السلام: "جاء إلى الإمام نفر من العراق، فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان
- رضي الله عنهم -، فلما فرغوا من كلامهم قال لهم: ألا تخبرونني؟
أنتم المهاجرون الأولون **﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ ديارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ
فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾**؟
قالوا: لا قال: فأنتم الذين **﴿ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ**

هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ
 أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴿١٠﴾ ؟ قالوا : لا، قال : أما أنتم قد تبرأتم أن
 تكونوا من أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله
 فيهم : ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ
 فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ اخرجوا عني، فعل الله بكم ١٠ هـ .
 (كشف الغمة ج ٢ ص ٧٨ ط إيران) .

إنه مهما ظهرت البيّنات ووضحت الحجّة، فإن الإنسان لا يستغني
 عن مولاه عز وجل، ومن المعلوم أن الله عز وجل أيد الرسول - صلى
 الله عليه وآله وسلم - بالمعجزات الباهرة، وبالقرآن الكريم الذي وصفه
 الله بالنور المبين، ومع حسن خلق الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم -
 وقوة بيانه وفصاحته وما هو عليه من حسن مظهر ومخبر، ومعرفة أهل
 مكة له من طفولته إلى بعثته، ومع ذلك كله بقي كثير من أهل مكة على
 كفرهم حتى جاء الفتح فعلمنا أن نجتهد في الدعاء وطلب التوفيق
 والثبات على الحق واتباعه أينما كان؛ لأن الهداية من الله عز وجل .

أخي الكريم ..

تذكر أنك مطالب بما أمرك الله به، والله محاسبك على ذلك .. فاحذر
 أن تقدم كلام أي أحد من البشر على كلام الله سبحانه وتعالى، والله قد
 أنزل لك القرآن بلسان عربي مبين وجعله هدى وشفاء للمؤمنين،

وجعله عمى على غيرهم؛ كما قال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءَ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت ٤٤] . فاهتد بهذا القرآن واجعله نصب عينيك وفقك الله لمرضاته .

أيها المبارك : حساب الخلق كلهم على الله - سبحانه وتعالى - وليس لبشر ذلك، بل لأهل الصلاح الشفاعة بشر وطها .. وعلينا أن نبتعد عن التناول على المولى سبحانه وتعالى والحكم على عباده .

إنه لا يضرنا أن نحب آل بيت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وبقية أصحابه - رضي الله عنهم أجمعين - بل هو الموافق للقرآن الكريم، والموافق للروايات الصحيحة .. فتأمل .

وفي الختام : علينا أن نجتهد في دعاء المولى سبحانه وتعالى أن ينزع ما في قلوبنا من كراهية لهم وأن يبصرنا بالحق، وأن يعيننا على أنفسنا وعلى الشيطان .. إنه ولي ذلك والقادر عليه، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المصاهرات بين البيت الهاشمي وبعض العشرة المبشرين بالجنة

م	البيت الهاشمي	غيرهم	المراجع
١	رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -	عائشة بنت الصديق حفصة بنت عمر رملة بنت أبي سفيان	المصادر كلها
٢	عمر بن الخطاب	أم كلثوم بنت علي	مصادر كثيرة جداً وسبق النقل منها حديثاً
٣	فاطمة بنت الحسين	عبد الله بن عمرو بن عثمان ابن عفان	الأصل في أنساب الطالبين ص ٦٥ لابن الطقطقي عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ١١٨ لابن عتبة وغيرهما

م	البيت الهاشمي	غيرهم	المراجع
٤	صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول عليه الصلاة والسلام	العوام بن خويلد، وولدت له الزبير بن العوام قبل الإسلام	كافة المراجع
٥	أم الحسن بنت الحسن بن علي بن أبي طالب	تزوجها عبد الله بن الزبير وبقيت معه حتى مات عنها وبعد قتله أخذها أخوها زيد معه	منتهى الآمال ص ٣٤١ للشيخ عباس القمي وتراجم النساء للشيخ محمد حسين الحائري ص ٣٤٦، وغيرهما
٦	رقية بنت الحسن بن علي بن أبي طالب	تزوجها عمرو بن الزبير بن العوام	منتهى الآمال ص ٣٤٢ لعباس القمي وتراجم النساء لمحمد الأعلى ص ٣٤٦، وغيرهما

م	البيت الهاشمي	غيرهم	المراجع
٧	الحسين الأصغر بن زين العابدين	تزوج خالدة بنت همزة بن مصعب ابن الزبير	تراجم النساء ص ٣٦١ لمحمد الأعلى

وغير ذلك كثير وقصة زواج سكنية بنت الحسين من مصعب بن الزبير تكفي شهرتها عن الخوض فيها، والمصاهرات من تتبعها وترجم لها فسيجد ما يملأ مجلدات وهي كثيرة جدا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صحبة رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم

صالح بن عبد الله الدرويش

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية
مبرة الآل والأصحاب

صحبة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم

سلسلة قضايا التوعية الإسلامية (١)

٦٠ صفحة

ردمك : ٨ - ٤ - ٦٣٥ - ٩٩٩٩٠٦

رقم الإيداع : ٤٨٤ / ٢٠٠٦

حقوق الطبع متاحة لكل محبي آل البيت الأطهار والصحابة الأختيار
بشرط عدم إجراء أي تعديل بالإضافة أو الحذف أو التغيير
إلا بإذن خطي من مبرة الآل والأصحاب

١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

مبرة الآل والأصحاب

هاتف: ٢٥٦٠٢٠٣ فاكس: ٢٥٦٠٣٤٦

ص.ب: ١٢٤٢١ الشامية الرمز البريدي ٧١٦٥٥ الكويت

E-mail: info@almabarrah.net

www.almabarrah.net

رقم الحساب: بيت التمويل الكويتي ٢٠١٠٢٠١٠٩٧٢٣

البريد الإلكتروني للمؤلف

Sale7_d@hotmail.com

إهداء

إلى محبي آل البيت الأطهار والصحابة الأخيار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنشاء المبرة وأهدافها^(١)

تأسست في دولة الكويت طبقاً لأحكام القوانين الصادرة في شأن الأندية وجمعيات النفع العام والمبرات الخيرية والقرارات المنفذة لها مبرة أطلق عليها اسم ((مبرة الآل والأصحاب)) مقرها مدينة الكويت.

وقد تم إشهارها بموجب قرار وزير الشؤون الاجتماعية والعمل رقم ٢٨ / ٢٠٠٥م وقد سجلت المبرة في إدارة الجمعيات الخيرية والمبرات بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل تحت رقم ٢٣

أهداف المبرة:

- ١ - العمل على غرس محبة الآل (آل البيت) الأطهار والأصحاب (الصحابة) الأخيار في نفوس المسلمين.
- ٢ - نشر العلوم الشرعية بين أفراد المجتمع وخصوصاً تلك المتعلقة بتراث الآل والأصحاب من عبادات ومعاملات.
- ٣ - التوعية بدور الآل والأصحاب، وما قاموا به من خدمات جليلة لنصرة الإسلام، والدفاع عن المسلمين وتحقيق هدي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- ٤ - دعم الوحدة الوطنية وزيادة التقارب بين شرائح المجتمع من خلال تجلية بعض المفاهيم الخاطئة التي رسخت في نفوس بعض المسلمين عن أهل البيت الأطهار والصحابة الأخيار.

(١) حرفياً من واقع النظام الأساسي للمبرة الصادر بقرار وزير الشؤون الاجتماعية والعمل.

الفهارس

١١ المقدمة :
١٣ الفصل الأول: من مهام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ..
١٨ تأملات
٢٩ خاتمة الفصل الأول :
 الفصل الثاني: بعض المواقف التي عاشها الرسول صلى الله
٣١ عليه وآله وسلم مع أصحابه
٣٢ غزوة بدر
٣٤ غزوة أحد
٣٦ غزوة الخندق
٣٨ صلح الحديبية
٤٦ استقبال الوفود
٥٠ غزوة تبوك
٥٣ تقسيمات المجتمع مع خلال السورة
٥٥ قبل الختام
٥٧ الخاتمة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده سبحانه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له .. أما بعد

فإن الأمة الإسلامية تعيش صحوة مباركة أسأل الله سبحانه أن يجعل ثمارها يانعة، ولا يمكن أن يدع الكفار الأمة تصحو وإن صحت فسوف يمنعونها من النهوض. ولن تنهض إلا بعد أن تصابر الأعداء، وتصبر الصبر كله بأنواعه، وتتقي الله ربهها، حينئذ تنال الأمة الإمامة والقيادة وتكون نهضتها مباركة بإذن الله تعالى. ومن كيد الأعداء استغلال افتراق الأمة وشتاتها، واختلاف شعوبها وقيادتها.

ومن أهم أسباب الاختلاف وهو وقوده ومادة اشتعاله: ذلك الركام التاريخي الهائل، وقد أجاد القصاص فن سبكه وحبكه، وأتقن أصحاب المصالح استغلاله في تحريك العواطف وكسب التأييد، وتحريك الجماهير، وكسب الأموال، وأصبح الرصيد التاريخي السلم الذي يرتقونه ليصلوا إلى أهدافهم.

وينبغي على المسلمين لا سيما طلبة العلم بيان الحق والذب عنه ودعوة أهل الإيمان إلى الاعتصام بالكتاب والسنة ونبذ الفرقة وإفشال خطط الأعداء في تمزيق الأمة وجعل بأسها بينها. ولا يخفى على القارئ

الكريم بأن الشرارة التي جعل منها القصاصون ناراً ما حصل بين الصحابة - رضي الله عنهم - بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

إسهاماً في تجلية الحقيقة والدعوة إلى الله تعالى، كتبت هذه الرسالة للمسلمين عامة رجالاً ونساءً صغاراً وكباراً، على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم، مع الحرص على الأدلة العقلية والنقلية لاسيما من القرآن الكريم مع إثارة العواطف والإفناع العقلي لعل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بذلك.

والصواب من توفيق الله وأستغفر الله من تقصيري وكل ذنب وخطيئة، وأملي في القارئ أن لا ينسانا من الاقتراحات المفيدة، والتوجيهات السديدة.

كتبها

صالح بن عبد الله الدرويش

الفصل الأول

من مهام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

قال تعالى (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [البقرة

[١٢٩]

وقال تعالى (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) [الجمعة ٢]

نصوص صريحة وواضحة الدلالة على التلازم بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الكرام^(١)، ومن مهام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم التي لأجلها أرسل ما ذكره الله عز وجل هنا، وهي من الواجبات الشرعية عليه ومن الحكم البالغة في رسالته وقد قام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بذلك خير قيام . أنقذ الله به الناس من الضلال المبين، ومن الشرك والكفر إلى الإيمان والتوحيد .

نعم عاش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين قومه في مكة وبعثه الله فيهم ولا تجد بطناً من بطون قريش إلا وللنبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) القول المختار في الصحابي أنه من آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحبه ولو فترة من الزمن ومات على ذلك ولطول الصحبة أثرها في المنزلة .

وآله وسلم فيهم قرابة، وحتى الأنصار منهم أحوال عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنو النجار .
قال الله تعالى (رَسُولاً مِنْهُمْ) .

نعم اختار الله للمصطفى عليه السلام أشرف نسب فجعله من ذرية إبراهيم عليه السلام، وبعثه في خير البقاع مكة المكرمة، والنبى عليه السلام دعوة أبيه إبراهيم عليهما السلام، وهو سيد ولد آدم عليه السلام ولا فخر، وصاحب المقام المحمود، والحوض المورود، والشفاعة الكبرى يوم القيامة، والمنزلة الرفيعة، وسيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم خير البشر، وإمام المرسلين أجمعين باتفاق الأمة والله الحمد والمنة .

ومن كمال نعمة الله على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن اختار الله له خير الأصحاب فهماً ورجولة وشجاعة، ولا غرو في ذلك فهم أقاربه وعشيرته، وخير الناس نسباً، وأكرم الناس خلقاً، وكما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : " الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا " (١) .

(١) البخاري ٦/٢٩٨ ومسلم برقم ٢٥٢٦ باب خيار الناس .

ولا يخفى عليك بأن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى بني هاشم من قريش الذين فازوا بالشرف وعلوا المنزلة وحظوا بها باصطفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم، فهم أصحاب الشعب الذين حوصروا فيه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم الذين لا تصح لهم الصدقة ومنهم آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومنهم اختار الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رسولاً للعالمين .

أخي القارئ الكريم تأمل وتدبر :

قال الله تعالى : (وَيُزَكِّيهِمْ) وهم من خيرة الناس وقد قام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بتربيتهم وتزكيتهم، فهل يعقل الطعن فيهم؟ وتأمل في تقديم التزكية على التعليم ! فهي لفته لغوية لها دلالاتها .
وقال الله تعالى : (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) وقد فعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الواجب عليه، فهل يمكن لعاقلي منصفٍ يخاف الله أن يصف طلاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالجهل؟!!

(١) سيأتي بيان المراد بآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفضلهم في الرسالة القادمة - إن شاء

أيها القارئ الكريم: لا تعجل وقف مع الآيات وتدبر في معانيها (هُوَ
الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) الجمعة ٢
وتأمل في الآية بعدها (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ)

فإن صحبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نعمة كبرى وفضل من
الله تعالى، نعم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وبها فاز الصحابة رضي الله
عنهم، وسبقوا غيرهم .

نعم إنه الترابط بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه
الكرام الذين عاش بينهم ومعهم، وفي مقدمتهم أهل بيته الأطهار،
وزوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن. يفرح الرسول صلى الله عليه
وآله وسلم بالجلوس معهم، ويأنس بهم، وهم جنده ووزراؤه، وطلابه
الذين أخذوا العلم عنه، وبينهم عاش وعندهم مات عليه السلام.

نعم إن الذين يحبون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وبه يقتدون،
يعتقدون بأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أدى الأمانة وبلغ الرسالة
وقام بما أمره الله به، ومن ذلك أنه بلغ أصحابه العلم وزكاهم، وهم
الذين أخذوا القرآن والسنة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مباشرة، وعنهم أخذ التابعون، والحكم بعدالتهم من الدين، ومن
الشهادة بأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قام بما أمره الله به .

والطعن فيهم يعني الطعن بإمامهم وقائدهم ومعلمهم سيد
المرسلين ولا حول ولا قوة إلا بالله!

فكر وتأمل

فإن القضية فيها تلازم لا محالة، لذا فإن توجيه اللوم وتخطئة الناقد
لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو الناقل هي عين
الصواب باتفاق العقلاء وإليك شرح ذلك باختصار.

تأملات

لا تعجل أيها القارئ الكريم وتأمل معي:

إذا خلوت بنفسك أو مع من تشق بعقله فتفكر وتأمل وهذا من

الدين.

قال الله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَجْهِ اللَّهِ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى خِزْفٍ)

ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ ... [سبأ ٤٦] .

أرايتم لو أن رئيساً أو رمزاً لبلد أو لقومية من القوميات ثم جاء من أتباعه الذين ينسبون أنفسهم له من يزعم أو يقرر بأن هذا الزعيم أحاط به ناسٌ من الانتهازيين، لا بل من الخونة، وممن يحارب فكر المعلم وهؤلاء الخونة هم أقرب الناس له وهم خاصته، وأهل مشورته وبيته وبينه وبينهم نسبٌ وصهر ورحم، وهم الذين حملوا فكره ونشروه.

تأمل وفكر !!

ولا تعجل في الجواب وماذا تقول لو أن ذلك الإمام والرمز مدح

أصحابه وأثنى عليهم، وذم من يقدر بهم أو يقلل من شأنهم؟

هل يوجد حاكم له سلطان ويُسبب مستشاروه ووزراؤه ويوصفون

بأنهم خونة وأنهم... وأنهم... وهو راض بذلك؟

تأمل وفكر !!

ماذا تقول في عالم بذل كل جهده وعلمه في تعليم طلابه الذين
صحبه وعاشوا معه في السراء والضراء وتركوا الأهل والوطن، والمال،
لأجل صحبته وملازمته، والأخذ عنه، والتأسي به، ثم جاء الجيل الذي
بعدهم وطعن في هؤلاء الطلاب ووصفهم بالجهل وكتم العلم؟

ماذا تقول في العالم الذي أخذوا عنه العلم؟

نعم ماذا يُقال عن هذا المعلم، وبم يوصف من هؤلاء طلابه وبذل
جهده معهم؟ هل العيب فيه؟

أو العيب في الطلاب الذين تركوا أولادهم وأمواهم وديارهم لأجل
صحبة المعلم والأخذ عنه والتأسي به، ومحبه عندهم فوق محبة الأولاد
والأهل والمال والوطن ودليل ذلك فعلهم في هجرتهم إليه.

أو العيب في الناقد الذي طعن في هؤلاء الطلاب ولم يدر في خلده أن
الطعن قد يشمل المعلم، أو يرجع إليه هو أي إلى الطاعن الناقد؟

تأمل في حال المعلم والطلاب والناقد، وفكر وتأمل!!

أخي القارئ الكريم:

تأمل في إمام أهل التربية والتوجيه، وهو القدوة بين الأنعام و صحبه
أتباعه ومؤيدوه، وعاشوا معه السراء والضراء، الحرب والسلام، الرخاء
والشدة، وعصفت معه المحن بهم، وبلغت غايتها حتى بلغت القلوب
الحناجر وهم معه ولم يتخلوا عنه ولم يتركوه وبه يقتدون.

نعم أخذوا أقواله من فمه مباشرة، وعاشوا الدقائق والثواني بكنفه، لم يفرطوا في مجالسه وأنفاسه، بل يتسابقون إلى شعره، وبصاقه، وتولى المربي بنفسه توجيههم وتربيتهم، تارة يخاطب الجميع، وأحياناً يخص بعضهم بالموعظة وتجده ينبه المخطئ إذا أخطأ، ويشكر المحسن إذا أحسن، بذل طاقته، واستفرغ جهده ووقته في تربيتهم، ولم يترك شيئاً فيه مصلحتهم ونفع لهم إلا فعله وحثهم عليه ولا ترك شيئاً فيه مضرة لهم إلا حذرهم منه.

نعم يعجز القلم عن وصف حال المربي مع أصحابه ومحبيه وأتباعه بين يديه وبأمره يعملون وبه يقتدون، يشاهدون تصرفاته وأفعاله، ويسمعون أقواله وتوجيهاته. أخذوا من المنبع الصافي من غير واسطة ولا كدر.

فهل يعقل بعد ذلك وصف هؤلاء بأنهم نكصوا على أعقابهم إلا النادر منهم؟ يعني الغالبية لم تنتفع بالتربية والتوجيه!! كل ذلك الجهد ذهب سدى، وباعوا دينهم لأجل مال، من أخذه؟
ومن الذي دفعه؟
تقول: لا بل لأجل جاه وشرف ما هو ذلك؟ وهل يعادل شرف صحبة الإمام وخدمته؟ لماذا نكصوا؟ لا أدري.

المهم أن الناقد يطعن في عدالتهم وأنهم غير تقاة، وأقل ما يصف الطاعن هؤلاء الذين تربوا على يد الإمام القدوة بأنهم ضعاف الإيمان، نعم هذا أضعف وصف.

قل لي بربك العيب في الإمام المرابي أم في الذين بذل جهده في تربيتهم، ومدحهم، وزكاهم وعلّمهم... و...؟

أم العيب في الناقد الطاعن؟

لا تتعجل في الجواب فكر وتأمل !!

فكر في جهادهم مع الإمام المجاهد، وصبرهم معه، وبذل أموالهم، بل محاربة أقرب الناس لهم لأجل إعلاء كلمة الله، وميدان الجهاد من أوسع ميادين التربية العملية، شاركوا الإمام في كل ميادين الجهاد. جهاد النفس، وجهاد المال، وجهاد الدعوة، وفي كل أوجه الخير تسابقوا، وبعد أن فازوا ونالوا مرتبة الرضا ورضي الله عنهم، بعدها رجعوا يا سبحان الله !!

أخي الكريم لا تعجل اصبر معي قليلاً، وبعد التأمل احكم ومن معروفك أن ترسل لي كل ما يخطر ببالك من ملاحظات فأنا مستعد للرجوع والزيادة والحذف في الطبقات القادمة إن شاء الله، المهم واصل معي القراءة في تأمل واحكم بعد ذلك.

أنت تتفق معي بأن الإمام القائد، القدوة، المعلم، المرابي، لا يمكن أن يُتهم بتقصير أو ما هو دون ذلك وإذا جعلنا العيب والخلل والضعف في الأتباع وأن عامتهم قد خانوا ولم يستفيدوا، إلى آخر الطعن الموجه لهم فلا شك بأن ذلك يؤثر على الإمام لا سيما إذا قلنا بأن الخونة والجهال هم خاصة الإمام ومن يجلس معهم، وهم الذين أحاطوا به إحاطة السوار بالمعصم فهم الأهل والمستشارون.

لماذا جعلنا العيب في ناقل النقد- الواسطة في النقل ما يسميه العلماء "السند"- أو ذات الطاعن الذي تكلم وطعن وهذا هو عين الصواب وإليك المثال وبعده يتضح المراد.

من المتفق عليه بين المؤرخين أن الإمام علي رضي الله عنه خرج عليه طائفة من جنده أصبح مصطلح "الخوارج" علماً عليهم، وبعد مناظرات ومناقشات، ونفذ صبر الإمام رضي الله عنه لما اعتدوا على المسلمين الآمنين وقتلوا عبدالله بن خباب بعدها قام الإمام بمحاربتهم.

فهل يسوغ لعاقل أن يتهم الإمام علي بسبب هذه الفئة من جنده، ويطعن في أصحاب الإمام الذين بايعوه وأصبح خليفة للمسلمين ثم شاركوا معه في القتال هل يطعن فيهم ناقد بسبب فئة من جنده خرجت على الإمام.

وهل يمكن أن يقال بأن عامة الذين بايعوا الإمام كفار، أو فسقة أو جهال، أو خانوا الإمام بعد وفاته، وغير ذلك من الأوصاف لأجل فئة من الناس قد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخروجهم وأن فيهم علامة وأنهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية.

أخي القارئ:

تتفق معي بأن توجيه النقد للإمام علي لا يمكن وكذلك توجيه الاتهام للذين بايعوه انحراف عن الصواب وبدعة شنيعة يخشى على صاحبها، بل بيعة الإمام متفق على صحتها فلا جدال في ذلك، ومن انتقد الإمام أو الذين بايعوه فإن النقد يرجع عليه وتخطئته هي عين الصواب، وإذا هبت نقد القائل لسمعته ولشهرته فعليك أن تنظر في السند، فقد يُنسب نقد الإمام إلى إمام من أئمة الإسلام من باب البهتان والزور، وهذا في غاية الوضوح.

فكر معي وتأمل:

أعتقد أنك تتفق معي فيما قررتَه سابقاً بأن النقد لا يمكن أن يوجه للإمام علي رضي الله عنه ولا للذين بايعوه وناصروه بل يوجه للناقد أو للناقل عنه.

هل لك اعتراض على ذلك؟ ما هو؟

نعم تتفق معي هذه هي النتيجة الصحيحة أليس كذلك؟

مما لا جدال فيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير من علي رضي الله عنه، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير الأصحاب، وآله عليه السلام خير آل، وما قيل فيما مضى يقال هنا بل هنا أولى وأولى.

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو المعلم، وصحبه الكرام هم الطلاب الذين تعلموا على يديه وفي مقدمتهم آل الرسول عليهم السلام. الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو القائد، وصحبه الكرام هم الجند الذين بذلوا أنفسهم بين يديه وفي مقدمتهم آل الرسول عليهم السلام.

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو المربي، وصحبه الكرام هم الجيل الذين تولى بنفسه تربيتهم وفي مقدمتهم ذريته وأهل بيته عليهم السلام.

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو الحاكم، وخاصته من المستشارين والوزراء من أصحابه الكرام لا سيما الأضهار والأرحام. الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بلغ رسالة ربه، وصحبه الكرام هم الذين حملوها عنه وفي مقدمتهم آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

إنه التلازم والترابط بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصحبه الكرام لا ينفك أحدهما عن الآخر وفي مقدمتهم أهل بيته عليهم السلام. توجيه اللوم والتقصير للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كفر باتفاق الأمة.

حقائق

تأمل وفكر قبل أن تحكم!

لماذا يحرص أهل السنة جميعاً على عدالة الصحابة والتشديد في

القضية؟

سل نفسك وفكر في الجواب. وإليك بعض الخطوط العريضة في

المسألة التي تفيدك في معرفة الجواب:

الطعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفتح الباب على

مصراعيه لأعداء الإسلام لماذا؟

أقول أولاً: إذا تم الطعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم فإن توجيه سهام النقد والتشهير بغيرهم من باب أولى، نعم من

باب أولى لما يأتي:

أ - الصحابة رضي الله عنهم أنزل الله في فضلهم آيات تتلى إلى يوم

القيامة.

ب - مدحهم المصطفى عليه الصلاة والسلام في أحاديث كثيرة.

ج - التلازم والتلاحم بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وأصحابه الكرام لا انفكاك منه فهو المربي والمعلم والقائد لهم..... و....

و... كما سبق بيانه.

د - لأن المتفق عليه بين الفرق الإسلامية أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سيد ولد آدم وهو إمام المرسلين والأئمة المصلحين فإذا لم يقيم عليه الصلاة والسلام بتربية فئة تحمل أعباء هذا الدين وتمثله سلوكاً، وعملاً، واعتقاداً، فإن غيره لن يستطيع القيام بهذا مهما كانت منزلته.

هـ - شهد التاريخ لأصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنهم قادة الفتح الإسلامي وهم الذين حملوا لواء الإسلام ونشروه و ضربوا أروع الأمثلة في حسن الخلق وقوة الإيمان، وغير ذلك من الأسباب التي تجعل منزلة أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوق منزلة جميع أصحاب الرسل والأئمة عليهم السلام.

ثانياً : من خلال الطعن في الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين يتم لأعداء الدين الطعن في القرآن الكريم، أين التواتر في تبليغه؟ أين الأمانة والعدالة في حملة القرآن؟

ثالثاً: الطعن في الصحابة هو الطعن في سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم المطهرة وسيرته الشريفة، لأن الصحابة رضي الله عنهم هم الذين رووا السنة والسيرة.

رابعاً : يجد الأعداء ميداناً خصباً للقول بأن الإسلام مبادئ ومثل لم يتم تطبيقها ويستحيل الالتزام بها، لأن الذين شهدوا تنزيل القرآن، ورباهم سيد الأنام نكص أكثرهم على أعقابهم.

خامساً : يتم تشويه أمجاد الإسلام وحضارته وغير ذلك من الأسباب التي يطول ذكرها وهي تعينك على الجواب.
ربنا لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا واغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، اللهم ارزقنا صفاء القلوب ومحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله الأطهار وصحبه الأخيار أجمعين يا أرحم الراحمين.

خاتمة الفصل الأول

أخي الكريم:

اعلم بأن هذه المسألة في غاية الأهمية، والاختلاف فيها من أهم أسباب افتراق الأمة، وهي مع بساطتها ووضوح الحجة العقلية والنقلية فيها مع ذلك خالف فيها طوائف وفرق فتجد طائفة تكفر الإمام علي رضي الله عنه ومن معه نسأل الله العافية.

ونجد آخرين يكفرون عامة الصحابة ولا حول ولا قوة إلا بالله. وتجد من يقف في المسألة حائراً مع أن المسألة في غاية البيان كما لا يخفى عليك، وأن الطعن في الصحابة طعن في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو المرئي والمعلم والقائد لهم كما سبق بيانه. لذا تجب محبتهم، والشهادة بعدالتهم لأنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكفى بذلك شرفاً وفخراً.

اللهم ارزقنا محبتهم، والثناء عليهم يا أرحم الراحمين.

أخي الكريم:

الحذر الحذر أن يصدك عن الحق ما عليه الناس، أين عقلك! أين شخصيتك وفكرك؟ لا تقل أبناء الطائفة أو الأهل أو العلماء لهم رأي وأنا تبع لهم؟

فأنت يوم القيامة ستسأل عن نفسك، وستدخل القبر فرداً.

فكر وتأمل واسأل ربك الهداية وأنت صادق في الدعاء، والله الهادي
إلى سواء السبيل، وتذكر منزلة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عند
الله، ومنزلة الصحابة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن لم
تقنع بما مضى فعليك التأمل في الأدلة التالية.

الفصل الثاني

بعض المواقف التي عاشها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

مع أصحابه الكرام

مطلب في ذكر الأدلة

أخي الكريم:

إن الدارس للقرآن الكريم يجد آيات كثيرة أنزلت في سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفيها تفصيل للمواقف التي عاشها وأحكامها، وما يتعلق بها، فهل عاش الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حياته مفرداً؟ لا خلاف بأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عاش بين أصحابه وأهل بيته الكرام - رضي الله عنهم أجمعين -.

لذا فإن الآيات التي أنزلت فيهم كثيرة جداً، وإليك عرض سريع لبعض المواقف وما أنزل فيها من آيات لكي تدرك الترابط بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الكرام، وفضل تلك الصحبة، والفضل الذي لا حد له لمن عاش هذه المواقف مع المصطفى عليه السلام.

غزوة بدر

أنزل الله عز وجل في أحداثها سورة الأنفال، وقد تضمنت لطائف ودلالات على ما ذكرناه وهي كثيرة نقف مع ثلاث آيات منها.
قال الله تعالى: (إِذْ يُعَشِّيكُمْ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَ كُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ) [الأنفال: ١١].

تأمل في الآية وتدبر معانيها، فكر في معنى التطهير وإذهاب رجس الشيطان، والآية التي بعدها شهد الله لهم بالإيمان (فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا) لذا قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم" (١).

فائدة هامة: أجمع كل من كتب في السيرة من الذين يشهدون بأن محمداً رسول الله وغيرهم أجمعوا بأن النفاق قد حصل بعد موقعة بدر ولم يكن قبلها نفاق فتنبه لهذا.

أخي القارئ الكريم:

قف وأمعن النظر والتأمل في آخر السورة

(١) البخاري ٧/١٤٠، المغازي باب فتح مكة وباب فضل من شهد بدرًا وغير ذلك ومسلم رقم

فالله سبحانه حكم بأن المهاجرين والأنصار بعضهم أولياء بعض،
 وفكر في دلالات قوله تعالى: (الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ وَ الَّذِينَ ءَاوَا وَ نَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ
 كَرِيمٌ (٧٤) وَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدُ وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ
 مِنكُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ
 عَلِيمٌ) [الأنفال ٧٤، ٧٥]، الله أكبر هنيئاً لهم أي وربي إنها والله الشهادة
 من المولى سبحانه للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار بالإيمان
 وتأمل في قوله (حقاً) تأكيد ثم قال سبحانه: (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ)
 فهل لمؤمن أن يطعن بهم مع هذه الشهادة والتأكيدات؟

غزوة أحد

في أحداثها وما يتعلق بها أنزل الله سبحانه وتعالى على نبيه ستين آية من سورة آل عمران وما تضمنته السورة من الثناء على الصحابة يستحق دراسة موسعة مفردة.

ومن أول آية تجد الترابط بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وجنده والشهادة لهم من الله تعالى بالإيمان قال الله تعالى: (وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدًا لِلْقِتَالِ ...) الآية، ثم تمضي الآيات وفيها بيان لما حصل وحتى في آية العتاب التي فيها ذكر أسباب الهزيمة تجدد قوله سبحانه (عفا عنكم) العفو من الله لهم، وتأمل في وصف حالهم بعد نهاية المعركة، بل النصر المبين الذي حصل لهم، وهروب قريش منهم. ورجع المؤمنون بفضل الله.

قال الله تعالى: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) آل عمران: ١٧٣، ١٧٤ شهادة المولى لهم بزيادة الإيمان، وأنهم اتبعوا رضوان الله، ولا يخفى عليك بأن جميع الذين شهدوا غزوة أحد

ساروا مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى حمراء الأسد^(١) هم الذين
نزلت فيهم الآيات.

وتأمل فيما ذكره الله في ختام الآية مما يدل على سعة رحمة الله.

(١) موقع بعد المدينة بعدة أميال على طريق مكة وذلك أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بلغه أن
قريشاً بعد انصرافهم من أحد أجمعوا الرجوع إلى المدينة مرة أخرى فنادى منادي الجهاد ولا يخرج
إلا من شهد الواقعة فخرج الصحابة رضي الله عنهم مع جراحهم وآلامهم ولم يخرج معهم أحد
من الذين تخلفوا عن أحد إلا جابر بن عبد الله رضي الله عنه وقد ذكر للنبي صلى الله عليه وآله
وسلم عذره في عدم شهود أحد وأذن المصطفى عليه السلام له بالخروج معهم.

غزوة الخندق

نزلت فيها آيات من سورة الأحزاب ومع قصرها إلا أن فيها تصوير بليغ للترابط بين الصحابة رضي الله عنهم مع الوصف الدقيق لحالتهم النفسية، وما أصابهم من جهدٍ وجوعٍ وخوفٍ وحرصهم على ملازمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

أخي القارئ :

تأمل في الآيات من آية ٩ من سورة الأحزاب التي نادى الله بها المؤمنين وذكر نعمته عليهم في تلك المواقف: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا) الآيات ثم ذكر المولى نعمته عليهم مرة أخرى بكف يد العدو عن القتال وشهد لهم بالإيمان بقوله سبحانه (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) ثم ذكر الله آيتين فيهما بيان لما حصل لبني قريظة القبيلة اليهودية المشهورة.

فتأمل في الآيات وتلاوتها بتدبيرٍ وقف عند قوله تعالى: (وَمَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) وفضل الله سبحانه وتعالى واسع لا يمكن أن يقال بأن هذا خاص بأفراد مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

من هم الذين قالوا : هذا ما وعدنا الله ورسوله ؟ ومن هم الذين

حفروا الخندق مع الرسول عليه السلام ؟

وتأمل في شهادة المولى لهم بالإيمان وزيادته. وكذلك فضل الله عليهم في الدنيا الذي ذكره الله في هذه السورة.

من هم الذين ورثوا بني قريظة؟ ومن هم الذين حاربوا اليهود؟ قال الله تعالى: (وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَّوُّوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا) الأحزاب: ٢٧، بعد أن ذكر فضله على المؤمنين بفتح حصون اليهود وإنزال الرعب في قلوب اليهود، وقتل اليهود وأسراهم.

هلا قمت بتلاوة الآيات من أول القصة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) حتى النهاية (وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَّوُّوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا) من سورة الأحزاب تدبر معانيها وعش في ظلالها وتأمل التلاحم والترابط بين القائد وجنده والخطاب من الله لهم جميعاً.

صلح الحديبية

أيها القارئ الكريم: لا يخفى عليك بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى رؤيا ذكرها الله في سورة الفتح (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّسُلَ بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ) إلى آخر الآية، ورؤى الأنبياء عليهم السلام حق كما تعلم، وكانت هذه بشارة للمؤمنين بعد البلاء الشديد الذي أصابهم في غزوة الخندق، وأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بها ونادى بالمسير إلى العمرة، نعم يريد مكة معتمراً، ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك.

وسار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالسابقين من المهاجرين والأنصار وعددهم ألف وأربعمائة مقاتل.

تخلف كثير من الأعراب عن المشاركة ولم يشارك من المنافقين إلا رجل واحد.

فكر وتأمل في الحكمة؟

سار الركب الراشد، وجنبت البيداء تردد معهم صدى التكبير والتهليل.

وقامت قريش بالاستعداد لمنعهم من دخول مكة، وفي الحديبية حصلت البيعة، بايع المهاجرون والأنصار الركب الراشد، بايعوا رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم على الصبر وعدم الفرار وهي بيعة الرضوان.

الاشتياق إلى مكة يفوق الوصف، وعندهم البشارة بدخولها، ولكن محبتهم للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وطاعته والتأسي به والزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله، هي سمة ذلك الجيل. وأكرمهم الله سبحانه وتعالى بما أنزل فيهم من آيات.

أيها القارئ الكريم: تأمل وأنت تتلو سورة الفتح وتدبر في معانيها. قال الله عز وجل: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١) لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا) الفتح: ١، ٢، ٣، يذكر الله سبحانه فضله على الحبيب عليه السلام ثم يبين المولى عز وجل فضله على الصحابة الكرام وما حصل لهم من السكينة التي أثمرت زيادة الإيمان.

ثم ذكر المولى سبحانه وتعالى بيعة الرضوان، قال الله تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) .

إنها حقيقة يعجز الإنسان عن وصفها مهما أوتي من بلاغة وفصاحة.

نعم رب العالمين - سبحانه وتعالى - رحم هذه الفئة المؤمنة وأوحى إلى سيد البشر عليه السلام بما حصل منهم وذكر أدق الأوصاف وأخفى الأسرار (مَا فِي قُلُوبِهِمْ) .

وإن الصحابة بلغوا الغاية في الصدق والإخلاص وطلب رضوان المولى، فنالوا الفوز المبين - رضي الله عنهم - كل فرد منهم بايع تحت الشجرة - مكان البيعة - يعلم بأنه داخل في الخطاب ويمشي على الأرض وهو يعلم بأنه نال الشرف والسعادة، والفوز المبين في الآخرة والغنائم في الدنيا.

تأمل في الآيات! وقل معي كيف يسوغ لعاقل أن يتكلم فيهم؟؟
أو قولهم بأن الله عز وجل بدا له السخط بعد الرضا يا سبحان الله!
ولا أطيل في النقاش واكتفي بالرد علي هذه التأويلات بآية من كتاب الله فتأمل في الآية وتدبر في معانيها، وهي في غاية الوضوح والبيان، وفيها شفاء لما في الصدور، والطاعنون في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاروا فيها، وعجز خيالهم نعم حتى الخيال في الرد علي الآية أو وضع تأويل لها لم يستطع، وارتد خاسئاً وهو حسير، ولم أقف لهم علي قولٍ فيها.

ولكن المراء والجدال، واتباع الهوى، منع الناس من اتباع الحق.

وإليك الآية قال الله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) التوبة:

١٠٠

فتأمل فيها وفي العموم في قوله سبحانه (السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ)

منهم؟

جاء البيان بقوله سبحانه: (مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ) نعم الذين
هاجروا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذين نصرُوا هم السابقون
بنص القرآن فلا يمكن الرد أو التأويل وكن من الصنف الثالث تفزي يا
عبد الله (الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ) فإن الصحابة أئمة يقتدى بهم رضي
الله عنهم^(١).

وتأمل في التأكيدات والمبشرات (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) و (وَرَضُوا
عَنْهُ) وقوله (وَأَعَدَّ) بصيغة الماضي والتملك (هُكُّم) والخلود والتأييد
(خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) .

(١) ودليل اتباعهم بإحسان ما ورد في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَ
لِأَخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ...) الآية. فعليك بالدعاء لهم. والخلاف في حجية قول الصحابي
وفعله من المسائل الأصولية المشهورة ولبس هنا محل بسطها.

وتأمل في ذكر الأعراب والمنافقين في سياق الآيات نعم لا يمكن لمن يقرأ الآية وهو يؤمن بأن القرآن كلام الله ويفهم لغة العرب لا يمكنه إلا التسليم بفضل الصحابة.

أيها القارئ الكريم : اسمح لي بالإطالة اليسيرة هنا عند قوله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُكُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السَّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَتَّارَزَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوِّفِهِ) الفتح: ٢٩، نعم ورد ذكر الصحابة في التوراة والإنجيل، وبيان خصالهم الحميدة، وصفاتهم التي تميزوا بها.

محمد صلى الله عليه وآله وسلم إمام المرسلين، وأصحابه هم خير الأصحاب (وَالَّذِينَ مَعَهُ) حقيقة الموالاة، والإخاء، والتألف معه في السراء والضراء، (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ) من الآباء والأهل والعشيرة وذلك لله وهم (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) الدارس للسيرة يدرك ما وصلوا إليه من محبة وإخاء في الدين، والتطبيق العملي للرحمة بينهم لا حصر لها من إيثار على النفس : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) وموالاة صادقة، (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) وقال تعالى (بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ) بهذا وصفهم الله سبحانه وتعالى، والواجب الأخذ بما ورد في القرآن في

وصفهم (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) وأن الموالاتة بينهم والتراحم هو الأصل لأن الله سبحانه وصفهم به فعلينا الأخذ به وترك ما ذكره أصحاب الأساطير التاريخية وهذه مسألة في غاية الأهمية عندنا آيات محكمات ويقابلها روايات الله أعلم بسندها ومنتها مضاد للقرآن. فتأمل في الآيات وفيما تعتقد هل هو مطابق للقرآن؟ أم أنت متأثر بأساطير التاريخية؟

والصحابه هم أصحاب العبادة وهي سمتهم فهم كما قال الله تعالى (تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجْدًا) وهذا الوصف فيه تكريم لهم حيث ذكر أهم حالات العبادة الركوع والسجود والتعبير يشعرك كأنها هذه هيئتهم الدائمة، وهي كذلك لأن محبة الركوع والسجود مستقرة في قلوبهم، وقلوبهم معلقة بالمساجد.

فكأنهم يقضون زمانهم كله ركعاً سجداً والدليل على ذلك قوله سبحانه في الثناء على قلوبهم وصدق نياتهم قال الله تعالى: (يَتَّبِعُونَ فَضلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً) هذه مشاعرهم، ودوافعهم ورغباتهم، كل ما يشغل بالهم طلب فضل الله ورضوانه.

فليس للدنيا في قلوبهم محل، وهذه رغبة ظهرت أثارها على محياهم فلا كبر ولا خيلاء، ولا غرور، بل التواضع والخضوع، والخشوع لله سبحانه وتعالى وإشراقه نور الإيمان على سببهم، وليس المراد ما قد

يتبادر إلى الذهن أن المراد العلامة في الجبهة التي تكون من أثر السجود، وليس ثمة مانع من دخولها^(١) بل ذكرها بعض السلف.

وتأمل: هذه صفاتهم عند اليهود في التوراة. ومقابل هذه الصفات ورد في الإنجيل صفاتهم عند النصارى فهم أقوياء أشداء، مثل الزرع فهو ينبت ضعيفاً ثم يشتد وينمو. من المراد بالزرع؟ ومن هو الزارع؟

ومن هم الذين يسوءهم حال أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفعلهم (لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) .

وقد أكد الله المغفرة لهم وأن لهم أجراً عظيماً بقوله سبحانه: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) ومن في قوله (مِنْهُمْ) لبيان الجنس كقوله (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ) فتأمل ذلك

تأمل وفكر انظر إلى هذه الصور الفريدة في بيان واقع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الكرام وهذا مثلهم في التوراة والإنجيل، وأنهم رحماء بينهم، وتقرير الموازنة بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الكرام حقيقة جاء توكيدها في القرآن في آيات كثيرة كما سبق

(١) انظر تفسير ابن جرير وغيره للآية.

بيانه، وهي من أعظم نعم الله على الصحابة قال تعالى: (وَأَعْلَمُوا أَنَّ
فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ...) الآية الحجرات.
وهذه السورة فيها دلالات عظيمة على فضل الصحابة وستأتي
إشارة لذلك.

استقبال الوفود

سورة الحجرات فيها آيات في غاية الوضوح على فضل الصحابة وقد اشتملت السورة على كليات في الاعتقاد والشريعة، وحقائق الوجود الإنساني وفيها بيان لمعالم المجتمع المسلم وتقرير الأخوة الإيمانية ومحاربة كل ما يضادها ويضعف كيانها.

نقف وقفتين مختصرتين مع الآيات التي تخص بحثنا.

أولاً: الآداب التي ينبغي التأدب بها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبيان ما عليه الأعراب.

تبدأ السورة بمناداة المؤمنين بوصفهم لأجل التسليم لأمر الله ورسوله وعدم التقدم بين يديه بل عليهم الرضا والتسليم وعدم التعجل في الاقتراحات على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وعليهم ألا يقولوا في أمرٍ قبل بيان الله سبحانه وتعالى ومن باب أولى الفعل.

وانظر إلى الأدب الرفيع مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كيفية الكلام وعدم رفع الصوت وتأمل في التفريق بين توجيه المولى سبحانه وتعالى للصحابة وما ذكره عز وجل عن الأعراب وهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

وهذه لها دلالات من أهمها اختلاف منازل الصحابة رضي الله

عنهم.

فتأمل وتدبر :

في الآيات صور حية من واقع حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع أصحابه الكرام.

ثانياً : ما تضمنته الآيات من فضل الصحابة ففيها النص الصريح على النعمة الكبرى وجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينهم (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ) ماذا يعني ذلك؟ أن الوحي ينزل على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو معهم اتصال بين الخلق هذه الفئة المؤمنة مع الخالق رب العالمين سبحانه وتعالى بواسطة الرسول الأمين عليه السلام.

يأتيهم خبرهم وما هم عليه، وحتى ما في قلوبهم، والفصل في النوازل التي تنزل بهم والحكم فيها.

حتى القضايا الفردية: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا) ورضي الله عن أم هانئ لما بكت على انقطاع الوحي وبكى من عندها من الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في القصة المشهورة لما زارها الصديق ومن معه تأسياً بزيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها.

ثم تأمل وفكر في الآية.

(وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ) نعم الفضل من الله جعل الإيمان في قلوبهم راسخاً فطرياً ومحبتهم له أشد من محبتهم للشهوات وتأمل في التأكيد، (وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ)، وذكر ما يصاده وينقص منه، وكره إليكم الكفر، والفسوق، والعصيان، فقد فطر الله الصحابة رضوان الله عليهم على كراهية كل ما ينقص الإيمان، الله أكبر تأمل في الآية وختامها (أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ)، وفضل الله على هذه الفئة أن اختارهم الله لصحبة نبيه عليه السلام وهداهم للإيمان، وزينه في قلوبهم، وجعلهم أهلاً لصحبة الرسول عليه السلام، فهم يكرهون الكفر، والفسوق، والعصيان. ولحكمة بالغة جاء النص مشتملاً على الأسماء الثلاثة الكفر، الفسوق، العصيان، فلم يترك شيئاً.

وصدق عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في وصفهم " إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وآله وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه وبعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه وآله وسلم [والأنبياء]، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه وآله وسلم فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون عن دينه ".

نعم هذه آية لها دلالات في فضل الصحابة وعدالتهم واستحقاقهم
وما لهم من فضل عند الله عز وجل .
تأمل في كلام المولى (أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) ثم عقب المولى على
ذلك بقوله سبحانه (فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) نعم
صحبة الرسول نعمة من الله تفضل الله بها على أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وهو العليم الحكيم ومن حكمته سبحانه أن اختار
محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم رسولاً وجعله خير الرسل عليهم السلام
وكذلك اختار له أصحاباً وجعلهم خير الصحب رضي الله عنهم أجمعين
ومنزلة الصحابة لأجل الصحبة والقيام بحقوقها .

غزوة تبوك

وقد أنزل الله سبحانه وتعالى سورة التوبة في أحداث الغزوة وما قبلها وما بعدها، وهي من أواخر ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيها تفصيلات جليلة للمجتمع النبوي.

ودراستها مهمة جداً لأنها نزلت بعد فتح مكة وفيها بيان لواقع المجتمع المسلم وهذا الذي يهمننا في هذه الدراسة فهو صلب الموضوع وعليك أن تتأمل وأنت تتلو آيات السورة، تجد ذكر أحوال المنافقين بالتفصيل، وبيان صفاتهم وحالهم وأن من أهل المدينة مردوا على النفاق، وأنهم تخلفوا عن الخروج، ولم يشاركوا في النفقات، بل لمزوا المطوعين من المؤمنين، وأنهم أصحاب مصالح، ويبادرون للحلف، ويتمسكون بأدنى شبهة ويجعلونها حجة لهم، فهل منهم العشرة المبشرون بالجنة أو غيرهم من السابقين؟

أخي الكريم :

تأمل في صفات المنافقين وانظر فيما ذكره الله عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وعليك أن تفرح بما ذكره الله سبحانه وتعالى عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتجد في السورة ذكر الأعراب وأنهم ليسوا سواء بل منهم كما قال الله تعالى: (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَاللَّهُ

سَمِيعٌ عَلِيمٌ) التوبة: ٩٨، هذا صنف من الأعراب عاصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك الصنف الآخر (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) التوبة: ٩٩.

وتجد ذكر الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يشاركوا في جيش العسرة، والذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً.

التفصيلات واضحة ودقيقة وفيها بيان لواقع المجتمع ولا تجد ذكر المهاجرين والأنصار إلا بخير وذلك في القرآن كله وتجد البشارة الناصعة في الآيات المحكمة، التي شملت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الكرام في نسق واحد إنه التلازم بين الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الكرام اقرأ وتأمل.

(لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) التوبة: ١١٧.

هذه لجميع المهاجرين والأنصار، تأمل في التوبة عليهم أول الآية ثم في وسطها وعقب ذلك قوله سبحانه وتعالى (إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) فما بالك بقوم تولاهم الله برحمته، والمولى بهم رءوف رحيم.

نعم جاء في الآية التي قبلها ذكر مزايا وخصائص للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وفيها لطائف كثيرة سبق الإشارة إلى بعضها.

السؤال من هم السابقون؟ كل من صلى القبلتين فهو من السابقين وقال آخرون كل من بايع تحت الشجرة فهو من السابقين، على كل حال فإن الآية تدل على أن الصحابة رضي الله عنهم طبقات ولكل طبقة منزلة ومكانة وخير الصحابة هم السابقون الأولون، وهم أصحاب بدر وأحد والخندق وبعدهم أصحاب البيعة بيعة الرضوان.

ولو أن أحداً من هؤلاء - وحاشاهم رضي الله عنهم - نافق لجاء البيان، يا سبحان الله تخلفوا وصدقوا وهم ثلاثة جاءت الآيات ببيان ما لهم، وكذلك في بيان حال الضعفة الذين لا يجدون ما ينفقون، وسكت الله عن غيرهم الذين فيهم الخطر وهم رأس النفاق! كما يزعم الذين في قلوبهم مرض، الدارس للسورة يجزم بأنه لا يمكن أن يوجد في المجتمع النبوي من هو مستخف على شرٍ أو فيه خطر على الإسلام والمسلمين إلا وقد ورد ما يفضحهم في سورة التوبة ونزل كشف حالهم، كيف لا وهي السورة الفاضحة والكاشفة؟

تقسيمات المجتمع من خلال السورة

١- السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار قال الله تعالى:
(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ...) الآية، [التوبة: ١٠٠] .

٢- ذكر الله سبحانه وتعالى النبي والذين معه على العموم أي من
السابقين ومن غيرهم من المؤمنين قال الله تعالى: (لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ) [التوبة: ٨٨]

٣- ذكر الله سبحانه المهاجرين والأنصار من غير ذكر الأولين
وجاءت الآية الأخرى صريحة في البيان قال الله تعالى: (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ
مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ
بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [الحديد: ١٠]

فهنا التفريق واضح والله سبحانه وعدهم جميعاً بالحسنى والله
سبحانه صاحب الفضل، وذكر المولى سبحانه أحداثاً أفراد من المجتمع
وهم الثلاثة الذين تخلفوا عن الغزوة وكذلك الذين لا يجدون ما ينفقون.

٤- ذكر الله سبحانه الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً وأثنى الله
على أصحاب المسجد الذي أسس على التقوى، فتأمل في ذكر التفصيلات
الدقيقة وهؤلاء كلهم من المؤمنين.

٥- وذكر الله سبحانه وتعالى المنافقين وفصل في أحوالهم وصفاتهم وأن منهم ومنهم وذكر صفات أفراد منهم فتأمل في ذلك : وتدبر في ذكر التفصيلات عن المؤمنين، والأعراب (وفيهم من هو مؤمن صادق ومن هو منافق كاذب) والمنافقين وكما سبق الإشارة هل يتصور عاقل أن تَرد تلك التفصيلات ويتم السكوت عن من هو أخطر؟

قبل الختام

قال الله تعالى (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ)

الله عز وجل يأمر نبيه بالصبر مع طائفة من أصحابه.

تأمل في الآية، وانظر إلى هذا الشرف.. النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع منزلته يأمره الله بالصبر مع الذين يدعون ربهم. من هم هؤلاء؟ إنه التلازم بين النبي وأصحابه الكرام.

وقال الله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شاورهُمْ فِي الْأَمْرِ) آل عمران، الآية: ١٥٩، من رحمة الله ما حصل للصحابة من لين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم واستغفاره لهم والدعاء لهم ومشاورتهم..

أخي الكريم : تأمل في معاني الآية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يأتيه الوحي من رب السموات والأرض وهو مسدد في أفعاله وأقواله، وهو خير البشر يأتيه الأمر بمشاورة أصحابه الكرام، لهذا دلالات منها أهمية المشورة في الإسلام والشاهد من الآية منزلة الذين شاورهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

نعم يدرك ذلك من كان له قلب وبصيرة، تأمل في منزلة المصطفى تدرك مكانة الذين شاورهم، وتأمل في استغفار الحبيب عليه السلام لهم

رضي الله عنهم فهنيئاً لهم هذا الاستغفار من الحبيب وتلك المنزلة التي حصلوا عليها لأجل مصاحبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .
أخي القارئ الكريم: إن الدارس للقرآن الكريم يجد كثرة ما نزل من آيات في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الكرام على سبيل العموم ذكرنا بعض ما نزل على سبيل الإجمال والاختصار وفيه قناعة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

الخاتمة

أيها القارئ الكريم تذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل وتأمل في الآيات التي مرت بك، والمواقف التي عاشها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع أصحابه الكرام في السراء والضراء، والرخاء والشدة...

تأمل في سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع من قضاها؟

من هم طلابه الذين أخذوا العلم عنه عليه السلام؟

من هم جنده الذين حارب بهم أعداءه عليه السلام؟

من هم جلساؤه الذين يشاورهم عليه السلام؟

من هم الذين يأكل معهم ويشرب ويأنس بهم ويفرحون به عليه

السلام؟

من هم الذين يصلون خلفه ويستمعون مواعظه وخطبه عليه

السلام؟

من هم الذين يزورهم ويزورونه عليه السلام؟

من هم الذين ينفقون أموالهم بين يديه عليه السلام؟

من هم الذين يبذلون أرواحهم رخيصة بين يديه عليه السلام؟

من هم الذين نقلوا القرآن عنه عليه السلام؟

من هم الذين تحملوا الرسالة وبلغوها عنه عليه السلام؟

من هم الذين صحبهم وصحبوه وعاش معهم وبعد أن قضى حياته مات بينهم عليه السلام وصلوا عليه، وحزنوا على فراقه عليه السلام، ونالوا أجر مصيبتهم في فقدته كما نالوا أجر العيش معه عليه السلام. وبعد.

لقد ذكر الذين وفقهم الله للتوبة من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والظعن فيهم ما حصل لهم من طمأنينة ولذة عيش وأنهم شعروا حقيقة لذة الإيمان.

وكيف كانت حالهم قبل توبتهم وبعدها.

عاشوا حقيقة قوله تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) ارتفع الغل من قلوبهم، أحبوا آل البيت الأطهار وسائر الصحابة الكرام، والجمع بين محبة آل البيت والصحابة عين الصواب وبه يجتمع شتات القلب ويشعر المؤمن بالسعادة والطمأنينة ويأتي - بإذن الله تعالى - يوم القيامة بقلب سليم.

فاحرص على سلامة قلبك، وانزع ما فيه من غلٍ "وكراهية" للمؤمنين عامة، وللصحابة ومنهم آل البيت على وجه الخصوص الذين فازوا بفضل الصحبة وحق القرابة.

اللهم ربنا لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم
وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه أجمعين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ